مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٢

كيف يمكن النظر إلى فلسفة التاريخ من منظور هيجلي وتطبيقاته المعاصرة "رؤية تحليلية نقدية"

د/ سهام رسلي عبد الباسط عسران(*)

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث الفيلسوف الألماني هيجل, وهو فيلسوف استثنائي, فقد كان ابن عصره وكل العصور, وهذا قلما يتواجد عند الكثيرين من الفلاسفة, فنظرياته صالحة لكل زمان ومكان مما يؤكد تأكيداً راسخاً على حيويتها وديمومتها.

وسيظل فكر هيجل هو الابن الشرعي والحقيقي لكافة النظريات الحديثة والمعاصرة, وذلك لأن الفكر الحر والمنفتح والقوي هو بمثابة إضاءة شاملة تضيء عصره وكل العصور, إنه الفيلسوف الديمومي هيجل.

ولذلك فإن النظرة العقلية الفاحصة ستكشف لنا مدى صدق ما سبق قوله .. ولذلك كان سؤالنا هو : هل يمكن أن نعطي نظرة هيجيلية تاريخية تطبيقية معاصرة تصلح للتصالح مع واقعنا المعاصر وتعطي قيمة مستقبلية على واقع هو في أمس الحاجة لحل مشكلاته, بل وطرح طرق لعلاجها وذلك من منطلق معرفة أسبابها ؟ هذا هو السؤال الحقيقي .

إن بحثنا هذا يحاول – قدر الطاقة والإمكان – أن يجيب على هذا السؤال بمضمون فكري مطبق وفعال .. إن الإنسان هو صانع التاريخ.

إن الدراسة في هذا الموضوع تقوم على موقف هيجل من التاريخ وفلسفته ومراحل التاريخ وأقسامه والعقل والتاريخ والدولة.

وقد استخدمت الباحثة في هذا الموضوع الشائك المنهج التحليلي النقدي.

أما بالنسبة لنتائج هذا البحث فهي متعددة الجوانب نذكر منها:

١- يجب النظر باهتمام بالغ إلى المتلازمة الطبيعية التاريخية عند هيجل .. وأن العقل يحكم العالم والتاريخ بمنظومة إنسانية عقلية . ومن هنا جاءت عقلنة التاريخ .

٢- إذن نحن بصدد الوقوف أمام ثلاثية هيجيلية (الفكر – الواقع – التاريخ) ومن خلال هذا الربط يمكننا التعرف على مسيرة العقل الإنساني في تطوره المستمر.

٣- يستخدم هيجل المنهج الجدلي في التاريخ بل وتطبيقاته على الحضارة أيضاً, وذلك لأن المنطق الجدلي هو طريق فكري هيجلي, وهيجل يبدأ من الوعي الحقيقي بالآخر.

٤- عند هيجل نجد التاريخ والحرية ثنائية وجود فالإنسان صانع لتاريخه وهي دعوة صادقة من هيجل إلى ترسيخ الحرية والمسئولية المضافة إلى الحرية وهي رؤية معاصرة وفعالة وكفيلة بخلق إنسان حقيقي حر وقادر على التغيير.

(*) مدرس بقسم الفلسفة كلية الآداب– جامعة جنوب الوادي بقنا

٥- هيجل – التاريخ– تطبيقاته المعاصرة – نجد هنا هيجل يطالبنا بالمشاركة في التطور وخلق روح حضارية متجددة .. فقد أصبحت الغاية الأسمى عند هيجل هي بلوغ الإنسان أقصى درجات الحرية دون معوقات.

الكلمات الافتتاحية: الحوار, الفكر, أقسام التاريخ, السيادة, النظر العقلي.

Abstract:

This research detects the German philosopher Hegel who is an exceptional philosopher. He was a genius philosopher at his age and all ages, this is rarely found among other philosophers, his theories are valid for all ages and places which emphasizes its vitality and permanence.

Hegel's thoughts are the real source of all recent and contemporary theories, and that is because the free, open, and strong thought is like a comprehensive illumination that illuminates his era and all ages. He is the perennialist philosopher Hegel.

Therefore, a careful rational look reveals to us the truth of what was previously said... that is why our question is: Can we give a contemporary, applied, historical Hegelian view that is suitable for compatibility with our contemporary reality and gives a future value to a reality that is in dire need of solving its problems, and even proposing ways to treat them from the standpoint of knowing its causes? This is the real question

Out research herein tries, as much as possible, to answer this question with applied and effective intellectual content. Man is the maker of history.

The study of this topic is based on Hegel's opinion on history, his philosophy, history stages and sections, reason, history, and the state.

The searcher uses the critical analytical method in this thorny topic.

As for the results of the research, they are many including:

1- We should pay a significant attention to the natural-historical syndrome according to Hegel... and that reason rules the world and history through a rational human system. Hence it was the rationalization of history.
2- So, we stand before the Hegelian trilogy (thought - reality - history) and through this connection, we can recognize the path of human mind in its continuous development.
3- Hegel uses the dialectical method in history and its application to civilization as well, because dialectical logic is a Hegelian intellectual approach, and Hegel starts by a real awareness of the other.
4- History and freedom according to Hegel is dual existence. Man is the maker of his history. This is a sincere call from Hegel to consolidate freedom and responsibility added to freedom. It is a contemporary and effective vision that is capable of forming a true human being who is free and capable of change.
5- Hegel-History-Its contemporary applications- here we find that Hegel demands us to participate in the development and the creation of a renewed civilized spirit. the highest goal, according to Hegel, has become man's attainment of the utmost degree of freedom without obstacles.

Key words: Dialogue, Thinking ,History's parts, sovereignty, speculation

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٢

مقدمة :

هل الحقيقة تعلن عن نفسها حينما تؤكد على أن الفيلسوف الحقيقي هو ابن عصره بكل ما يحتويه هذا العصر من عناصر إنسانية فعالة ؟

نعم إنها الحقيقة الفعلية والمؤكدة, فلا يمكن أن يوجد فيلسوف ولد في خواء الوجود, فليس هناك وجوداً فارغاً من المعنى والمضمون الفلسفي.

ولكننا اليوم – وفي بحثنا هذا – نقف أمام شخصية فلسفية خرجت عن المألوف, إنه الفيلسوف الاستثنائي **exception Thinker** هيجل (١٧٧٠- ١٨٣١) فهو بالفعل – وكما نرى- ابن عصره وكل العصور فمقولاته الفلسفية ونظرياته الفكرية هي صالحة لكل زمان ومكان.

ولذلك فإننا يمكننا – ببساطة شديدة – استلهام نظريات هيجل المتعددة (الجدل – التاريخ – الحضارة – الدين – السياسة – الفن – الفيزيقا – الميتافيزيقا – إلخ) يمكننا ذلك في حل معضلات الحياة المعاصرة فهيجل يصدق عليه وصف الابن البار لكل العصور وهو الوفاء والنبل الكامل للإنسانية الكاملة.

إذن فإن هيجل – عندنا – هو معين لا ينضب وسيظل فكر هيجل هو الابن الشرعي والحقيقي لكافة النظريات الفلسفية وخاصة الحديثة والمعاصرة.

وبالتالي لا يمكن أن نقف بإزاء الشخصية الهيجيلية ونقول لها قفي, فقد انتهى دورك عند المرحلة الحديثة وبداية المعاصرة لماذا؟

لأن الفكر الحر والمتفتح والقوي هو بمثابة إضاءة شاملة تضيء عصره وكل العصور التالية له, ولذلك فإننا نرى أن حجم هيجل يسع الكون كله بكل منظوماته وتوجهاته – وذلك فقط – إذا أردنا أن ننقب عما هو جديد بل ومعاصر في فلسفة هذا الفيلسوف الديمومي والمتجدد دائماً وذلك بنظرة عقلية ناقدة وفاحصة.

ولكن السؤال الجوهري الآن هل يمكن لنا أن نعطي نظرة هيجيلية تاريخية تطبيقية ومعاصرة تصلح للتصالح مع واقعنا المعاصر وتعطي قيمة مستقبلية على واقع في أمس الحاجة لحل مشكلاته وطرح طرق لعلاجها, وذلك من منطلق معرفة أسبابها وتشخيص الداء ووصف الدواء المناسب؟

إن بحثنا هذا يحاول- قدر الطاقة والإمكان – أن يجيب على هذا السؤال بمضمون فكري مطبق وفعال.

أخيراً إن هيجل لا يموت حتى وإن أثبتنا هذا بتاريخ رحيله (١٨٣١) وذلك لأن الفكر الحقيقي لا يموت , بل يبقى إلى الأبد قادر ومقاوم لكل ما هو صلب **solid** ومتزمت وراديكالي وخاصة إذا كنا نقصد (التاريخ) فالإنسان نفسه كائن عاقل وحساس وأيضاً تاريخي أنه أي الإنسان هو صانع التاريخ **maker of history** (إن صح هذا التعبير) فهو صانع تاريخ الماضي والحاضر وهو المتنبئ بالمستقبل (مستقبل التاريخ من خلال واقعه الإنساني).

ولذلك ستظل الذات هي بداية التاريخ ونهايته فقد خلق الله (سبحانه وتعالى) الإنسان على هذه البسيطة وهو يحمل بساطتها وعفويتها وعقلانيتها .. إنه الإنسان إنه الحرية نعم الحرية وهي مناط التكليف وموضوع المسئولية.

وانطلاقًا مما سبق فإن الباحثة ترى أن المنهج المناسب لهذه الدراسة هو المنهج التحليلي النقدي, الذي يقوم أولًا بتحليل أفكار هيجل ومعرفة جذورها ثم تركيبها مرة أخرى ثم يأتي في النهاية المنهج النقدي, وهو منهج فلسفي عميق حيث تقوم الباحثة من خلاله بنقد أفكار هيجل التاريخية إيجابًا وسلبًا للوقوف على كنهها من ناحية وإبراز وجهة النظر الشخصية للباحثة فيها من ناحية أخرى.

ولذلك سوف تقوم الدراسة على عدة موضوعات ذات طابع حيوي وفعال يلتصق بهيجل وموضوع الدراسة التطبيقية للتاريخ وهي :

١- هيجل بين التاريخ وفلسفة التاريخ .

٢- النشاط التحليلي والتركيبي للتاريخ .

٣- مراحل التاريخ عند هيجل .

٤- أقسام التاريخ عند هيجل .

٥- العقل والتاريخ من نظور هيجلي .

٦- الدولة ونهاية التاريخ من منظور هيجلي .

نتائج البحث

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٢

أولًا: هيجل بين التاريخ وفلسفة التاريخ

يعد "هيجل"(*)أحد أهم الفلاسفة الألمان حيث يعتبر أهم مؤسسي حركة "الفلسفة المثالية الألمانية" في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي وهو صاحب "الديالكتية" أو "الجدلية" (١) والتي خلاصتها أن لكل فكرة "**These**" تولد "فكرة متناقضة" "**Antithese**" ومن تفاعل "الفكرتين" تنشأ "فكرة جديدة" تؤلف بينهما ما دعاه "**هيجل**" "**Synthese**". (٢) ولعل الفكرة والنقيض والمركب منهما من أهم ما جاء به هيجل وحاول تطبيقه على كل مناحي فكره وأخذ بها اللاحقون عليه – كما ترى الباحثة –

يعد تاريخ انهيار الفلسفة الهيجلية، في نظام الفكر التأملي، تاريخًا أساسيًا في القرن التاسع عشر الألماني، من المعروف أن فلسفة "**هيجل**" تواصلت بالماركسية "**Marxism**"، من جهة أولي كما تواصلت من جهة ثانية بدراسات المؤرخين، ورجال الاقتصاد "**Economy**" والقانون "**Law**" وفقهاء اللغة، الذين يؤسسون ما يسميه ديلتاى* "**Dilthy**"، "**١٨٣٣-١٩١١م**" بعلوم الروح، وكانت الفلسفة الألمانية تبدو منهكة في منتصف القرن الأخير (أي التاسع عشر) كما أن العلوم المعنوية والسياسية كانت تنمو.(٣) وهي مرحلة تاريخية مهمة جداً في فلسفة هيجل وسوف تكون لنا وقفة في نتائج هذا البحث عنها.

(*) **هيجل:** ولد هيجل في ٢٧ أغسطس سنة ١٧٧٠م, في مدينة شتوتجارت .كان والده موظف حسابات متواضعًا يعول عائلة كانت تقاسي الكثير من التعصب الديني , فقد هيجل والدته عندما كان في حداثة سنه, يعد أول عمل رئيسي ظاهريات الروح ١٨٠٧م والذي ترجم باسم علم ظهور العقل ١٩١٠م , وكذلك أيضا فينومينولوجيا الروح ١٩٧٧م, وتوفى هيجل عام ١٨٣١.

انظر: د. يوسف حامد الشين : **فلسفة هيجل** " **دراسة تحليلية عن الإنسانية والألوهية في كتابات الشباب** ", منشورات جامعة قاريونس بنغازي, ط١, ١٩٩٤, ص ٢٣

انظر أيضا:

Simon, Blackburn : **The Oxford Dictionary of Philosophy**, Oxford Paperback Reference ,Oxford University Press,1996,p.168.

(١) معاوية مكى خليل: **ألمانيا دولة الفلاسفة وأقطاب الموسيقي**، دار الثقافة، القاهرة،٢٠٠٦، ص ص ٥١، ٥٥.

2) Andrew Bowie **: Introduction to German Philosophy From Kant to Habermas,** Polity Press 65 Bridge Street Cambridge CB2 1UR, UK,2003,p.84

* **ولهلم ديلتاى "Wilhelm Dilthey"**: (١٨٣٣-١٩١١)، فيلسوف ألماني درس الفلسفة في جامعة برلين، ثم درسها في جامعة بازل "**Basle**" (١٨٦٦-١٨٦٨) وجامعة كيل "**Kiel**" (١٨٦٨-١٨٧١) وجامعة برسلو "**Breslau**" (١٨٧١-١٨٨٢) وجامعة برلين (ابتداء من عام ١٨٨٢) أسس الفلسفة الحياتية "**Life Philosophy**" التي تقول بأن الحياة الإنسانية وتعبيراتها الثقافية هي مصدر الفلسفة وموضوعها، **انظر:** منير البعلبكي: **معجم أعلام المورد، موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد**، دار العلم للملايين، ط١، بيروت ,١٩٩٢ ,صـــ١٩٧.

(٣) ريمون أرون: **فلسفة التاريخ النقدية (بحث في النظرية الألمانية للتاريخ)**, ترجمة: حافظ الجمالي، وزارة الثقافة، دمشق ,١٩٩٩، صـــ٥.

كان هيجل مجتهداً, ومنهجياً, وواعياً, واجتماعياً, وكان من وجهة نظر معينة أستاذاً جامعياً برجوازياً نزيهاً , وابناً جديراً لموظف حكومي جيد, وفي نفس الوقت استوحى الإلهام من رؤية عميقة لحركة وأهمية التاريخ الكوني والإنساني, والتي بذل حياته للتعبير عنها.[٤] إذاً- وكما ترى الباحثة – أن المنحنى التاريخي **Historical curve** كان متلازمة طبيعية منذ بداية حياة هيجل .

ومما يدل على أهمية هيجل وارتباطه بالفكر المعاصر العدد الهائل من الدراسات التي خرجت في السنوات الأخيرة عن هيجل وفي فرنسا خاصة, وهي ليست دراسات بالمعنى التقليدي تشرح وتفسر وتجمع وتؤلف بين أفكار هيجل لعرضها والتعريف بها كما يحدث في كثير من الرسائل الجامعية لدينا بل هي قراءات لهيجل وإعادة تفسير له.[٥]

كان "**هيجل**" يؤمن بثقة مبالغ فيها أن فلسفته النقدية الفريدة لابد أن تكشف عن الحقائق النهائية عن الواقع كله وعن التاريخ البشرى بأسره، الفلسفة الهيجيلية مذهب شامل بطريقة مثيرة.[٦] بل مثيرة للاندهاش والتعجب فكيف استطاع هذا الفيلسوف العملاق أن يجمع الكون كله في فلسفته الهيجيلية وبنفس المستوى والقدرة – كما ترى الباحثة –

ويكاد يجمع الباحثون في الفكر الغربي الحديث على أن فلسفة هيجل من أصعب الفلسفات , والصعوبة في هذا المعنى لا تكمن فقط في تعقيدات مفاهيمها , بل حتى في إمكانية بلوغها وغربلة اتجاهاتها, ذلك أن هذا الفيلسوف الألماني الكبير كان يدخل مفاهيم جديدة أحياناً أو يشدد على نواح ليست من صلب نظريته . لقد دخلت في فلسفة هيجل أمور متشعبة أضفت عليها أحياناً مسحة من الغموض والتناقض. لكن ذلك كان من صلب نظريته المنية على المنطق الجدلي, حيث يكون النقيض أساسياً في فهم الفريض وكينونته. ومع ذلك لم يكن هيجل معزولاً عن قضايا ومشاكل عصره, ولم يكن يعيش في صومعة فكرية , لقد درس الفلسفة وتاريخها في أهم جامعات ألمانيا من توبنغن إلى يينا وفرانكفورت, واخيراً في جامعة برلين. ودخل نقاش واسع حول الأنظمة السياسية , وكان مؤيداً للثورة الفرنسية ولحملات بونابرت, التي وجد فيها إنقاذاً لأوروبا من ظلمات القرون الوسطى , ولكن نستطيع القول إن فلسفة هيجل على الرغم من غموض موضوعاتها وتداخلها, فقد كانت في مساحة واسعة منها فلسفة سياسية تم تسخيرها في

---

[4] Frederick Copleston, S. J. : **A history of philosophy,** volume VII**,** a division of Bantam Doubleday Dell Publishing Group, Inc. 1540 Broadway, New York, 1994, P. 162

[٥] د. حسن حنفي : **في الفكر الغربي المعاصر**, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر, الطبعة الرابعة, بيروت, ١٩٩٠, ص ١٨٣

[٦] ديف روبنسون: وجودي جروفز : **أقدم لك الفلسفة**، ترجمة: إمام عبدالفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ,٢٠٠١، صـــ٨١.

خدمة الاجتماع السياسي الأوروبي.[٧] وهنا ترى الباحثة أن السياسة عند هيجل ليست بمعزل عن التاريخ بل وعن المجتمع والأخلاق مما يعكس الجانب التطبيقي والعملي لهيجيلية واقعية إلى أبعد حد .

وعلى الرغم من أن فلسفة هيجل اشتملت , واستوعبت, واحتفظت بجوهر جميع الفلسفات السابقة. لكن هناك تيارين يفوق أثرهما عليه أثر آخر وأعني بهما : المثالية اليونانية , وفلسفة كانط النقدية . فالمبادئ الأساسية في فلسفته هي نفسها المبادئ الأساسية في المثالية اليونانية وفي فلسفة كانط.[٨] مما يعكس قدرة هيجل على الجمع بين المحض والمثالي النقدي يوناني كانطي . فلسفة هيجل تقدم مذهباً عقلياً شاملاً, ولكنها في نفس الوقت رومانتيكية جداً بسبب طابعها الديناميكي والتطوري.[٩] والسبب الآخر في الرومانتيكية هي أن الفلسفة الهيجلية ذات طابع مثالي في مرحلتها الأولى .

يرى هيجل أن الآخر موضوع, وانني أدرك نفسي كموضوع في الآخر, وكلا هذين الزعمين يحطم الآخر, لأنني لا أستطيع أن أبدو للآخر كموضوع إلا إذا أدركته كذات, وطالما كان يبدو لي الآخر موضوعاً لم أستطع أن أدرك موضوعيتي بالنسبة إليه. وهكذا تبوء فلسفة هيجل بالإخفاق الشنيع إذ لا تضع بين الآخر كموضوع وبين الأنا كذات أي مقياس مشترك , وكذلك بين الوعي بالذات والوعي بالآخر.[١٠] إن الأنا عند هيجل موضوع وكذلك الآخر ومن هنا تأتي العلاقة بينهما فليس بينهما تنافراً بل ائتلاف – كما ترى الباحثة –

كذلك اشتهر هيجل بفلسفته الجدلية التي تبحث عن التناقض في الوحدة حيث الوحدة مؤقتة والتناقض مطلق وهو الحركة الدائمة في النفس والواقع والتاريخ.[١١] وهذه الديمومة التاريخية هي التي جعلت من التطبيق المباشر فكرة جدلية تخضع للممارسة – كما ترى الباحثة –

يمكن القول بأن المنطق الهيجلي ينطلق ابتداء من الهوية بين الفكر والشيء موضوع الفكر ولهذا ينبغي أن نفهم الانتقال من الفكر (المنطق) "**Logic**" إلى الطبيعة "**Nature**" أو أن ندرك

---

[٧] رامي طوقان : **بحث بعنوان جورج فريدريك هيغل , الفيلسوف الشاهد على ولادة المركزية الأوربية من كتاب (هيجل : مقاربات نقدية لنظامه الفلسفي)**, المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية, الطبعة الأولى, العراق, ٢٠٢٠م, ص٢٥

[٨] ولتر ستيس : **هيجل (المنطق وفلسفة الطبيعة) المجلد الأول من فلسفة هيجل** , ترجمة : د. إمام عبدالفتاح إمام, دار التنوير, الطبعة الثالثة, بيروت, ٢٠٠٧, ص١٥

[٩] إ. م. بوشنسكي : **الفلسفة المعاصرة في أوروبا**, ترجمة: د. عزت قرني, عالم المعرفة, العدد ١٦٥, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب , الكويت, ١٩٩٢, ص٣٠

[١٠] فؤاد كامل : **الغير في فلسفة سارتر**, دار المعارف , الطبعة الأولى , القاهرة , د.ت, ص٢٩

[١١] مجاهد عبدالمنعم مجاهد: **أبعاد الاغتراب (فلسفة الفن الجميل)** , دار الثقافة, الطبعة الأولى, القاهرة, د.ت, ص ٣٥

تجسد (المنطق) في الطبيعة بمعنى أن الفكر المجرد يستطيع أن يوجد أو أن يتسبب في وجود الأشياء بل ينبغي أن نفهمه على أنه تطور الفكر وموضوعه بالصورة التي تظهر كل ما يترتب على هذا التطور، ولا ينبغي النظر إلى الطبيعة بوصفها شيئًا مبتدعًا أو مستحدثًا عن طريق المنطق لأن الفكر هو نفسه موضوعه أي هو نفسه الأشياء الطبيعية التي تعرض له، والطبيعة موجودة وجوداً مضمراً منذ البداية في كتاب هيجل عن موسوعة العلوم الفلسفية.(١٢)

إن الوجود، في نظر المنطق الجدلي "**Dialectics**" سار من خلال المتناقضات يحدد مضامين وتطور كل واقع، وكذلك النتائج التي ينطوي عليها المنهج الجدلي بوجه خاص، تؤدى إلى القضاء على نفس فكرة اللازمانية، فقد بين "المنطق" أن الوجود الحق هو الفكرة، ولكن الفكرة تتكشف في "المكان" بوصفها طبيعة وفي "الزمان" بوصفها روحاً. والروح تتأثر، في ماهيتها ذاتها، بالزمان، إذ أنها لا توجد إلا في المسار الزماني للتاريخ وتتجلي صور الروح في الزمان، بحيث يكون تاريخ العالم عرضا للروح في الزمان، وهكذا يتحول الجدل إلى تأمل الواقع زمانيا، ويبدو "السلب" الذى كان في "المنطق" يتحكم في مسار الفكر، على أنه القوة الهدامة للزمان، وذلك في كتاب فلسفة التاريخ "**Philosophy Of History**"، وإذا كان "المنطق" قد أثبت تركيب العقل، فأن "فلسفة التاريخ" تعرض المضمون التاريخي للعقل.(١٣) وهذا ما تتوافق معه الباحثة تماماً.

وجاء الحل النهائي من جانب التفاؤل التاريخي الذى حل عقدة الانحصار العقلاني في فلسفته، فكان هذا التفاؤل أساساً لما عرف باسم المعقولية الكلية للوجود التي تعالج كل شكل من أشكال الوجود كشكل من أشكال العقل. وتحقق الانتقال من علم المنطق إلى فلسفة الطبيعة ومن فلسفة الطبيعة إلى فلسفة الروح على أساس انبثاق قوانين الطبيعة من البناء العقلي للوجود وتواصلها في قوانين العقل. ولكن لماذا يأتي الحل إذن من جانب التاريخ ؟ سر ذلك بسيط وهو أن التاريخ يمثل الحقيقة في دور التكوين أي يمثل النضال من أجل التوافق مع قوى الإنسان المتطورة، وليس الصدق من جانبه صفة من صفات الفكر أو تقديراً يخلع على القضايا والأحكام فقط، بل هو بالفعل صفة تغزى إلى الحقيقة العملية ذاتها، فالحدث أيضا يعد صحيحا إذا كان يوفي بالإمكانيات الموضوعية.(١٤)

---

(١٢) عبدالفتاح الديدى: **فلسفة هيجل**، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط, القاهرة، صـــ٢٨.

(١٣) هيربرت ماركيوز: **العقل والثورة (هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية)** , ترجمة د/فؤاد ذكريا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر, القاهرة ، ١٩٧٠ , صـــ٢٢٤.

(١٤) عبدالفتاح الديدى: **فلسفة هيجل**، مرجع سابق، صـــ٢٩.

ويرى هيجل أن التاريخ ليس سوى تفتح هذا الفكر الكوني وانبساطه في الزمان . وفلسفة التاريخ هي التاريخ منظور إليه بذكاء وهي تأخذ الوقائع كما هي, والفكرة الوحيدة التي تضيفها هي الفكرة القائلة بأن العقل يحكم العالم.[١٥]

وقد كرس المنظور الهيجلي للتاريخ مزاعم فلسفة التاريخ التقليدية في أن التأريخ علم شامل, وفي وجوده نظام يحكم التاريخ وفي الإمكان أتخاذه موضوع نظرية تنتظم غنى الأحداث وكثافتها في خيط منطقي تتاح لها فيه الفرصة كي تتكلم وتجد لنفسها موقعها التاريخي المشروع داخل تسلسل الأحداث وتتالي العصور.[١٦]

ومن الضروري أن نفهم أولا ما هي فلسفة التاريخ عند "**هيجل**" تحتوى فلسفة التاريخ على قدر كبير من المعلومات التاريخية، يمكن للمرء أن يجد في ذلك نوعًا من الخروج من خط التاريخ العالمي. من الممكن أن نفسر فلسفة هيجل للتاريخ بطرق مختلفة هذه الطرق المختلفة لفهم الادعاء بأن هناك معنى للتاريخ.[١٧] وذلك بمعزل عن أشياء أخرى – وهذا باطل – كما ترى الباحثة –

وفي مقدمة كتابه " فلسفة التاريخ" يوضح هيجل صراحة وجهة نظره حول مسار : التاريخ البشري كله ووجهته، فيقول « تاريخ العالَم ليس إلَّا تقدُّم الوعي بالحرية » تحدِّد هذه الجملة الفكرة الرئيسية للكتاب بالكامل (بل ويمكن القول بأنها أيضًا تلخِّص الفكرة الرئيسة في فكر هيجل؛ لكن المزيد عن ذلك سيأتي لاحقًا). والآن يجب أن نرى كيف قام هيجل بتوضيح فكرته الرئيسة هذه.[١٨]

يبدأ هيجل بوصف ما أسماه، «العالَم الشرقي» والإمبراطورية الفارسية القديمة الذي يقصد به الصين والهند. ويعتبر هيجل حضارتَيِ الصين والهند القديمتين "جامدتين" أي مجتمعات وصلت لنقطة معينة من التطور، ثم بطريقة ما سرعان ما تجمدت في مكانها ويصفهما هيجل بأنهما؛« خارج نطاق تاريخ العالم» أي ليستا جزءاً من عملية التطور الشاملة التي هي أساس فلسفته التاريخية. يبدأ التاريخ الحقيقي بالإمبراطورية الفارسية ، التي يقول عنها هيجل إنها « الإمبراطورية الأولى التي زالتْ ».[١٩]

---

[١٥] بليخانوف : **فلسفة التاريخ المفهوم المادي للتاريخ** , ص ٤٢

[١٦] سالم يفوت : **المناحي الجديدة للفكر الفلسفي المعاصر**, دار الطليعة , الطبعة الأولى, بيروت,١٩٩٩م, ص٢٠

[17] Peter Singer: **Hegel**. Oxford University Press, New York, 1982, P. 9,10,11.

[١٨] بيتر سينجر : **هيجل (مقدمة قصيرة جداً)**, ترجمة : محمد إبراهيم السيد, مؤسسة هنداوي, الطبعة الأولى, القاهرة, ٢٠١٥, ص٢٧

[١٩] المرجع السابق : نفس الصفحة

إن حديث هيجل عن العالم الشرقي يتضمَّن العديد من التفاصيل، تتعلق كلها بفكرة أنه في المجتمع الشرقي يوجد شخص واحد فقط يتمتع بحريته؛ ألَا وهو الحاكم، أما بقية المجتمع، فجميعهم يفتقرون إلى الحرية؛ لأنهم يجب أن يُخضِعوا إرادتهم للبطريرك أو اللاما أو الإمبراطور أو الفرعون أو أيًّا كان اللقب الذي قد يُطلق على الحاكم المطلق المستبِدِّ. ويمتدُّ الافتقار إلى الحرية هذا إلى مستوًى عميق للغاية؛ فلا يعني هذا فقط أن رعايا الحاكم المطلق يعلمون أنه بإمكان الحاكم معاقبتهم بقسوة لعصيانهم رغبته؛ فذلك قد يوحي بأن لديهم إرادة مستقلة، وأن بإمكانهم التفكير — ويفكرون بالفعل — فيما إذا كان من الحكمة أو الصواب طاعة الحاكم المطلق. يُشير هيجل إلى أن الحقيقة هي عدم امتلاك الرعايا الشرقيين إرادةً مستقلة بالمعنى الحديث؛ ففي بلاد الشرق، فإن القانون، وحتى الأخلاق ذاتها، يخضعان لتشريع خارجي. فلا يوجد لديهم مفهومنا عن الضمير الفردي؛ ولذلك لا توجد إمكانية لتشكيل الأفراد لأحكامهم الأخلاقية بأنفسهم بشأن الصواب والخطأ. في وجهة نظر سكان الشرق — ما عدا الحاكم — تأتي الآراء المتعلقة بهذه المسائل من الخارج؛ فهي حقائق خاصة بالعالَم، ولا يمكن التشكيك فيها مثلها مثل وجود الجبال والبحار.[٢٠]

وفي فلسفة التاريخ يبين هيجل كيف أن الفكرة تحقق ذاتها في ميدان المجتمع الإنساني بطريقة أكمل من تحققها في الميدان الطبيعي ويتم لها ذلك خلال الاتحاد الوثيق بين الفكر في نشاطه الدؤوب وبين الواقع ومسلمته الأولى هي أن العقل يحكم العالم ويحدد تطوره. ويرد هيجل التاريخ إلى تطور الفكرة المطلقة ويستخلص من جماع الأحداث التاريخية العوامل الجوهرية التي تنم عن الخطوات التي يقطعها الفكر . ولا يعدو مجرى التاريخ أن يكون انعكاساً لحركة الفكر. ومادام هيجل قد رد التطور التاريخي إلى تطور الفكر فقد حكم التاريخ بأحكام المنطق. ومن ثم تغدو فلسفته للتاريخ ذات طابع أولي استنباطي ولا يكون التاريخ مجرد وصف للأحداث ويحتفظ هيجل من بين زحمة الوقائع العديدة وحشد الأحداث المتعاقبة بما يعبر في لحظة عن مرحلة من مراحل حركة الفكر.[٢١] وسوف يكون لنا تعليق على ذلك في النتائج.

إن فلسفة التاريخ عند هيجل هي الصورة المنطقية لفلسفته العامة، حيث تتحقق الفكرة ذاتها في المجتمع الإنساني باتساق الفكر مع الواقع واتحاده معه اتحاداً يبدو فيه العقل مسيطراً على العالم متحكما في تطوره ومحدداً له، وهكذا فإن: "التحقق أو الوصول إلى مجتمع يعبر عن العقل أو

---

[٢٠] المرجع السابق : ص ص ٢٨,٢٧

[٢١] كامل محمد محمد عويضة : **هيجل جورج وليم فردريك (دراسة وتحليل في الفلسفة المعاصرة)**, دار الكتب , الطبعة الأولى, بيروت ,١٩٩٣, ص ٦٨

هدف التاريخ" ويتم هذا الهدف عن طريق النشاط الجوهري إذ تتخذ أشكالاً وإدراكات خاصة بها على نحو مختلف، وبهذه الوسيلة تتطور وتدرك ذاتها صاعدة إلى أعظم ذروة من الحرية والوعي الذاتي "**Self Consciousness**".[٢٢] ومجموع الوعي الذاتي هو مجموع وعي المجتمع كله بحريته – كما ترى الباحثة –

من الممكن أن ينظر إلى فلسفة التاريخ عند هيجل على أنها نظرية حتمية, فإن العامل المؤدي إلى الحتمية هو على الأقل الحرية. ويتوقف التقدم على قدرة الإنسان على ادراك الاتجاه الكلي للعقل, وعلى رغبته في أن يجعل منه حقيقة واقعة, والجهد الذي يبذله في ذلك.[٢٣] وهذه النظرة التي تجمع بين الحتمية والحرية عند هيجل غير مقبولة عقلياً عند الباحثة.

من غير الممكن أن تكون هناك إتاحة لفهم نظرية هيجل في التاريخ، إلا من خلال النسق العام لفلسفته والذى يستند إلى أساسين: الميتافيزيقا والمنطق، وليس المنطق علما مغايراً للميتافيزيقا، بل يمكن ان يعد المنطق منهجاً والميتافيزيقا موضوعاً ولا يستقل الاثنان بدورهما عن أي علم يعالجه هيجل. وتظهر علاقة الميتافيزيقا مع التاريخ, فتظهر من خلاله مقولات الزمان والمكان والفردية فإن الزمان ليس وحدات مستقلة من الأنات، فذلك وهم يعبر عن عدم القدرة على رؤية الكل، كما يعبر المكان عن استقلال المجتمعات.[٢٤]

ثانيًا : النشاط التحليلي والتركيبي للتاريخ:

الجدل الهيجيلى هو حوار العقل الخالص مع نفسه حوارا يفض فيه مكنوناته بحيث تتوالد مقولاته بعضها من بعض بنظام خاص، وإذا كان العقل الخالص عند هيجل ينتقل بمقولاته ونسيجه الجدلي إلي ضده في الطبيعة، ثم يكون الانتقال التالي إلي مركب يجمع بين الطبيعة والمنطق أو العقل الخالص وهو الانسان الذي يجمع بين الروح والمادة، فمن الطبيعي أن يكون السؤال بشكل أوسع ما الذي حدث للجدل في هذه الميادين الثلاثة: الميدان العقلي ثم ميدان الطبيعة وأخيرا مجال الانسان، وأن يكون المنهج الذي نستخدمه منهجا جدليا أساسا بحيث نتتبع جدل الفكر أو العقل الخالص ثم ننتقل منه الي جدل الطبيعة وننتهي في النهاية الي جدل الانسان.[٢٥]

---

[٢٢] جابر فرج خليفة الحرباوي: **الأسس الفلسفية لمفهوم الحضارة في القرن العشرين (دراسة نقدية) لنماذج فكرية ممثلة** , إشراف أ. د/عبد الوهاب جعفر , د/ صفاء عبد السلام جعفر, رسالة ماجستير غير منشورة , الإسكندرية, ٢٠٠٤, صـــ١٦٣.

[٢٣] هربرت ماركيوز: **العقل والثورة (هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية)**, ترجمة : د. فؤاد زكريا, مرجع سابق , ص٢٣٠

[٢٤] مجموعة من الأكاديميين العرب : **فلسفة التاريخ (جدل البداية والنهاية والعود الدائم)**, بقلم : د. الشريف طوطاو, دار الروافد, ط١, لبنان, ٢٠١٣م , صـــ١٧٥.

[٢٥] هيـــــــجل: **تطور الجدل بعد هيجل (جدل الفكر)المجلد الأول**، ترجمة: إمام عبدالفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، بيروت ٢٠٠٧، صـــ٩.

ليست الجدلية عند "**هيجل**" – التي تتجلى في الطبيعة والتاريخ في صورة ترابط التقدم السببي الذي نجده منذ البداية حتى النهاية خلال جميع الحركات المتعرجة الالتواءات الموقتة– ليست هذه الجدلية سوى صورة لحركة الفكرة الذاتية التي تستمر منذ الأزل حيث لا ندري مستقلة عن كل ذهن إنساني مفكر، فكان لابد من تجنب هذا الإنقلاب الفكري فنظرنا إلى أفكار الذهن نظرة مادية على أنها إنعكاس للأشياء بدلا من أن ننظر إلى الأشياء على أنها انعكاس لدرجة معينة من درجات الفكرة المطلقة وهكذا أصبحت الجدلية معرفة قوانين الحركة العامة في العالم الخارجي أم في التفكير الإنساني.[٢٦]

ومن الملاحظ **أولا**، فيما يتعلق بالجدل، أن "**هيجل**" يبدى هنا استبصاراً عميقا فيما يتعلق بالمسارات التي يتبعها العقل، إذ أن العقل كثيرا ما يسير على أساس هذا النموذج الجدلي، ويمكن القول أن الجدل، من حيث هو إسهام في سيكولوجية النمو العقلي، يتم إلى مدي معين، عن قدرة على الملاحظة اللماحة. **ثانيا:** فإن الهيجيلية تؤكد أهمية التاريخ.[٢٧]وهذه هي مساهمة أخرى ذات طابع هيجلي بين قوة النفس (السيكولوجيا) ونمو العقل (البيولوجيا).

إن نتيجة الجدل إيجابية، إذ لها مضمون محدد، أو لأنها ليست عدما فارغا أو مجرداً، وإنما هي سلب لقضايا نوعية خاصة موجودة في قلب النتيجة، لنفس السبب الذى كانت من أجله نتيجة ولم تكن شيئا مباشراً. وينتج عن ذلك أن هذه النتيجة "العقلية" رغم أنها فكرة فقط ومجردة، فإنها مع ذلك عينية أيضا وليست وحدة صورية بسيطة، وإنما هي وحدة بين قضايا متميزة، وعلى ذلك فالأفكار الصورية، والتجريدات البسيطة ليس لها مكان في فلسفة لا تتعامل إلا مع الأفكار العينية وحدها.[٢٨]

إذا كان الجدل قد توقف في نظر "**هيجل**" عند مرحلة معينة (الدولة البروسية) فلابد من القول بضرورة استمرار الجدل في طريق التقدم فالدولة البروسية ليست هي الصورة الكاملة والنهائية لفاعلية الروح الخلاقة، إنما هي صورة متأخرة ومتخلفة، يجب أن يطرأ عليها التطور والتقدم، وهذه الآراء التقدمية كانت تدعو إلى حركة إصلاح جزرية من أجل الشعب، وكان حب أولئك المفكرين للشعب عظيما إلى الحد الذى أخذ يقربهم من الأفكار الاشتراكية الفرنسية بصفة خاصة.[٢٩]

---

[٢٦] جورج بوليتزر وجي بيس موريس كافين: **أصول الفلسفة الماركسية**، الجزء الأول، ترجمة: شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، بيروت , صـــ٢٨.

[٢٧] برتراندرسل: **حكمة الغرب (الجزء الثاني) الفلسفة الحديثة والمعاصرة**، ترجمة: فؤاد ذكريا، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب , الكويت ١٩٩٠، صـــ١٣٨.

[٢٨] هيجل: **موسوعة العلوم الفلسفية**: ترجمة د/ إمام عبدالفتاح إمام، المجلد الأول، دار التنوير، الطبعة الثالثة، بيروت ٢٠٠٧، صـــ٢٢٣.

[٢٩] د/ نازلي اسماعيل حسين: **الشعب والتاريخ (هيجل)** , دار المعارف, القاهرة، ص٢١٥.

وقد اعترف "**هيجل**" صراحة بأنه قد تأثر في منهجه الجدلي بفلسفة **هيراقليطس**(*) "**Heraclitus**" [٥٣٦-٤٧٠ ق.م]، وفي هذا الصدد نجده يقول "لن تجد عبارة قالها هيراقليطس إلا واحتضنتها في منطقي".

يتضح المنهج الجدلي عند هيجل من تقسيمه للفلسفة، فقد قسمها إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

أ) المنطق أو علم الفكرة الشاملة في ذاتها ولذاتها.

ب) فلسفة الطبيعة أو علم الفكرة الشاملة في الآخر.

ج) فلسفة الروح أو عالم الفكرة الشاملة وقد عادت من الآخر إلى نفسها.

وهذه الأقسام الثلاثة لا تدرس إلا موضوعاً واحداً هو الفكرة الشاملة في مراحلها المختلفة أو العقل في صوره المتنوعة: العقل محضاً في المنطق والعقل في حالة تخارج في فلسفة الطبيعة، والعقل حين يعود إلى نفسه في فلسفة الروح فهي في **القسم الأول** تدرس الفكر الخالص أو الفكر في ذاته ولذاته "فالمنطق هو علم الفكرة الخالصة أو علم الفكرة الشاملة في وسطها الفكري الخالص". وهى في **القسم الثاني** تدرس الفكر حين ينتقل إلى الآخر، أي نقيضه أو حين يخرج من عالمه الخاص إلى عالم آخر في ذاته من الفكر الخالص إلى المادة الصلبة. وفي **القسم الثالث** ندرس هذا الفكر نفسه حين يعود من الآخر إلى ذاته أي إلى حياته الروحية متحرراً من عبودية الطبيعة.(٣٠)

وعند "**هيجل**" تكون التناقضات التي تدفع التاريخ موجودة قبل كل شيء في مملكة الوعى الإنساني "Consciousness The Realm Of Human" أي على مستوى الفكر، ويؤكد "**هيجل**" – في الفينومينولوجيا- "**Phenomenology**" أن الكائنات البشرية لديها احتياجات طبيعية وتطلعات إلى أشياء خارجها، غير أن الإنسان يختلف اختلافاً أساسيا عن الحيوان من حيث أنه علاوة على ما سبق يريد من الأخرين الاعتراف به وتقديره باعتباره كائناً بشرياً له قدره و كرامته، يقول هيجل: "الوعى بالذات لا يكون في ذاته ولذاته إلا حين يكون ومن حيث يكون في ذاته ولذاته لوعى آخر بالذات أي من حيث هو ملاق منه (اعترافاً) بكونه كذلك".(٣١)

(*) وإذا كان هيراقليطس هو فيلسوف التغير والصيرورة إذن فهو فيلسوف الجدل وعدم الثبات بل والتحول المستمر ومن هنا كانت جدلية هيراقليطس بين الإنسان والواقع هي نفسها جدلية هيجل الحديثة .

(٣٠) د/ محمد فتحي عبدالله: **الجدل بين أرسطو وكنط (دراسة مقارنة)**, المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر، الطبعة الأولي,١٩٩٥، ص ص ٢٣، ٢٤.

(٣١) جابر فرج خليفة الحرباوي: **الأسس الفلسفية لمفهوم الحضارة في القرن العشرين (دراسة نقدية لنماذج فكرية ممثلة)** ,رسالة ماجستير، مرجع سابق, ص .ص ١٦٤، ١٦٥

وكأن وعي الذات – هنا – متوقف على وعي وموقف الآخر فلا توجد ذات بدون موضوع ولا موضوع بدون ذات – كما ترى الباحثة –

وهنا يتضح لنا أن المنهج الفلسفي عند هيجل، منهج تحليلي وتأليفي(تركيبي) في نفس الوقت ليس مجرد جمع، بل مزج للاثنين بحيث نراهما في منعطف. المنهج الفلسفي هو المنهج الديالكتيكي الذي يسميه هيجل أيضاً المنهج المطلق. ليس فيه أي فرضية ولا مصادرة من بدايته لنهايته، بل ضرورة عقلية.

ويقدم لنا هيجل ديالكتيكه الشهير المسمى ديالكتيك العبد والسيد أو جدل العبد والسيد. وهو جدل أو صراع بشري من أجل اثبات الذات يقوم به إرادتان, نجد إحداهما ترفض المخاطرة وتقبل الاستكانة ومن ثم تتفانى في ارضاء الإرادة الأخرى واشباع رغباتها والانطواء تحت جناحها, بينما الإرادة الأخرى تكون هي ارادة التحدي وتمضي في هذا الطريق إلى غايته حتى تواجه الموت ولا تبالي لكن هذه المواجهة لتلك الارادة مع الموت نفسه هو الذي يكتب لها الحياة لأن من يطلب الموت توهب الارادة مع الموت نفسه هو الذي يكتب لها الحياة لهذه الارادة بل تكتب لها السيادة على الارادة الأولى. ولا عجب بعد هذا أن تكون الارادة الأولى الخنوعة التي تمسكت بأهداب الحياة هي ارادة العبد وتكون الارادة الأخرى التي تمثل الصمود والتحدي والمخاطرة حتى الموت هي ارادة السيد. وهذه نتيجة طبيعية وعادلة لأن ارادة السيد كانت تفتش عن وجودها الحق من أجل ذاته, في حين أن ارادة العبد قد اقنعها أن تكون فقط وجوداً من أجل الآخر ولهذا ظل صاحبها كما اراد هو بيده لا بيد عمرو مفتقراً إلى السيد معتمداً عليه. وعلى هذا النحو تتم سيادة السيد على العبد, ويصبح العبد مجرد موضوع للسيد يستخدمه ويستغله.[٣٢]

ونحن هنا نشعر برائحة نيتشوية في علاقة السيد بالعبد وفكرة الإنسان الأعلى.

لكن ما يلبث هذا العبد أن يفطن إلى وضعه بالنسبة إلى السيد, ما يلبث أن يدرك أنه أداة فعالة بالنسبة إليه, وأنه لو لم يكن هو ما كان, وأن وجوده ونشاطه وعمله هو الذي يحقق للسيد تسلطه, بل هو الذي يحقق تغيير صفحة الطبيعة نفسها عن طريق نشاطه وعمله الذي يقوم به .

وما يلبث السيد بدوره أن يقتصر دوره على الاستمتاع بالأشياء التي أعدها له العبد واستهلاكها, وما يلبث أن يفقد السيد على هذا النحو شعوره بالاستقلال والتحرر والكرامة تجاه موضوعات الطبيعة, لأنه يشعر بأنه أصبح أسيراً بل يشعر بأنه أصبح مجرد شيء. إنه كان يسعى أول الأمر إلى أن يحقق لنفسه الاستقلال بإزاء ارادة حرة أخرى بإزاء ارادة تكون نداً لإرادته هو الحرة. ولكنه يكتشف أن الارادة التي تمنحه الآن الحرية والاستقلال ليست حرة لأنها ارادة عبد.

[٣٢] د. يحيي هويدي : **قصة الفلسفة الغربية**, دار الثقافة, الطبعة الأولى, القاهرة, ١٩٩٣, ص ص ٩٥,٩٦

بل ويكتشف أنه هو نفسه قد فقد حريته وكرامته بإزاء ما ينتجه العبد له ويهيئه لإشباع حاجاته ومعنى هذا أنه هو الآخر قد أصبح شيئًا كالعبد تماماً.[٣٣]

وبهذا كله يصبح السيد في وضع لا يحسد عليه. ويكتشف أنه لم يحقق ثمرة كفاحه وصراعه. وفقد علاقته الإنسانية بالطبيعة وتوقف عن إحداث أي تغيير في الطبيعة, وأصبح في مأزق خانق. وعلى العكس من ذلك, ينقلب الوضع بالنسبة إلى العبد. وذلك لأن العبد سرعان ما يكتشف أنه أصبح اليد العليا في حياة السيد وأصبح صاحب الكلمة العليا في تغيير وجه الكون أو الطبيعة وهذا الشعور المزدوج يؤدي إلى شعوره بالحرية , لقد تحرر العبد إذن نتيجة لعمله. وهكذا يريد هيجل أن يقول لنا إن العمل هو وسيلتنا الوحيدة للتحرر من الطبيعة, حقًا إنه في أول الأمر يهبط بالذات إلى مرتبة الموضوع أو الشيء, لكن الغلبة في آخر الأمر له لأنه هو الذي يحول الموضوع إلى ذات, وهو الذي يحقق الحرية للعبد. [٣٤]

والذي يرمي إليه هيجل من وراء تقديمه لهذا الجدل الممتع بين السيد والعبد أن يقول لنا إنه لابد من الاعتراف المتبادل بين الارادتين وأن الوعي بالذات لا يحقق وجوده إلا إذا التقى بوعي آخر للذات يكون له نداً في الحرية, وأن كلًا منهما لابد أن يقبل الآخر ويتقبله إذا أراد حقًا أن يحدث هو **شخصيًا** ويحدث كل أفراد المجتمع من ورائه تغييرات حقيقية في الطبيعة, تغييرات تتسم في الوقت نفسه بأنها ذات طابع إنساني. [٣٥]

ثالثًا: مراحل التاريخ عند هيجل:

يقسم "**هيجل**" بحثه التاريخي إلى ثلاث مراحل، تبين كل منها فترة من تقدم الإنسان في صراعه من أجل الحرية. تعرض "**المرحلة الأولي**" قصة العالم الشرقي، قصة الصين والهند والشرق الأردني، وهى الأقطار التي بزغت منها حضارتنا، وتشمل "**المرحلة الثانية**" عالم الدول الإغريقية، وتشمل "**المرحلة الثالثة**" عصر الإمبراطوريات الرومانية، وسوف تأتى "**مرحلة رابعة**" وهنا تبرز منهجيته التيتونية (*)، هي العالم الألماني وفيه تجد فكرة الحرية أسمى معبر عنها. فالعالم الشرقي هو مهد طفولة الإنسان، فكان المجتمع في الصين قوامه الأسرة والدولة، وكان الدين الشائع هو عبادة الأسلاف، وكانت الحكومة حكومة أبوية، فكان الإمبراطور هو

---

[٣٣] المرجع السابق : ص٩٦

[٣٤] المرجع السابق : نفس الصفحة

[٣٥] المرجع السابق : ص ٩٧

*) **التيتونيون** : هم الشعوب والقبائل التي تتحدث باللغات الجرمانية (الألمانية) والتي تنحدر من نفس الأصل العرقي, استوطنوا المناطق المحاذية للإمبراطورية الرومانية وكانوا مصدر إزعاج دائم لها ثم لاحقًا أصبحوا أحد الأسباب الرئيسية لسقوطها.

انظر: http://ar. .m.wikipedia.org

الأب الأصغر العظيم الذى يحكم أبنائه بيد من حديد – وكان يمثل كل عقاب بدنياً، وكان أهل الصين جميعاً صغاراً أمام القانون.[٣٦]

يفرق "**هيجل**" بين الطبقات الموجودة في الهند وبين الطبقات التي شهدها النظام الإقطاعي في العصور الوسطى فالأفراد في هذا النظام الأخير يرتبطون بطبقة معينة لكن كانت هناك فوق الجميع الطبقة الروحية فهي أعلي من كل شيء ولكل فرد الحرية في الانتقال إليها . وبينما كانت روح الصين – فيما يقرر فيلسوفنا- هي روح الطفل اليقظ فإن روح الهند كانت روح الطفل الحالم، فدين الهند ظلال من فكر مجرد عن وحدة الوجود، وكان إلهها شبح نيرفانا الوسنان [*]، هو اللاشيئة ، وكان الهند يحيا حياة نباتية راكدة، وكان يغشاه الجمود جسمياً وسياسياً واجتماعياً.[٣٧]

وهناك فارق آخر بين طبقات المجتمع عندنا وعندهم، فيما يقول هيجل وهو الكرامة الأخلاقية الموجودة في كل طبقة عندما نتمثل فيما ينبغي أن يمتلكه الإنسان في داخله وبنفسه هو، ومن هذه الزاوية كانت الطبقات العليا تتساوى مع الطبقات الدنيا، فالمساواة أمام القانون والحقوق الشخصية والملكية مكفولة لكل طبقة، أما في الهند فلا وجود للأخلاق "**Ethics**" أو العدالة "**Justice**" أو التدين وفضلا عن ذلك فلا وجود لجوانب إنسانية لا محبة ولا عواطف ولا عدالة بين هذه الطوائف بعضها وبعض فالمحبة الإنسانية، مثلا، من الطائفة الأعلى تجاه الطائفة الأدنى ممنوعة تماماً، ومن ناحية أخري نجد أن العقوبات تتناسب زيادتها مع ازدياد دونية الطائفة... إلخ. ولكل طائفة في الهند حقوقها وواجباتها الخاصة لكن ليس ثمة حقوق وواجبات للإنسان بصفة عامة، فإذا كانت الشجاعة عندنا فضيلة فإنها عند الهنود فضيلة طبقة الكشاترية فقط، فلا خصائص للإنسان بصفة عامة والواجب البشري والشعور البشري لا وجود له عندهم.[٣٨] وهنا يمكننا القول بتأثر هيجل بأفلاطون في تقسيمه للطبقات وإن كان لهيجل تقسيمه الطبقي الخاص والحديث.

ويضرب "**هيجل**" الكثير من الأمثلة على انعدام الوجود الأخلاقي الذى يتضمن احترام الحياة البشرية عند الهنود، منها أن الزوجة تحرق نفسها عقب وفاة زوجها، ولو أن امرأة خرجت عن هذه العادة المتوارثة لنبذها المجتمع وطردها لتعيش في عزلة، ويروي أحد الإنجليز

---

[٣٦] عثمان نويه: **المفكرون من سقراط إلى سارتر**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، صـــ٣٠٧.

[*] **النيرفانا:** تعني المطفأ هو مفهوم في الديانات الهندية (البوذية والهندوسية والجاينية والسيخية) يمثل الحالة النهائية للإفراج عن الخلاص , والتحرر من إعادة الميلاد المتكرر في سامسارا. **انظر** : **http://ar. .m.wikipedia.org**

[٣٧] **هيجل:** العالم الشرقي, المجلد الثاني, ترجمة د/ إمام عبدالفتاح إمام، دار التنوير، الطبعة الثالثة، بيروت ,٢٠٠٧، صـــ٣٣.

[٣٨] المرجع نفسه : نفس الصفحة

أنه شاهد امرأة تحرق نفسها لأنها فقدت طفلها، وذلك يدل في رأى "**هيجل**" على أنه لا توجد الأخلاق التي تتضمن احترام الحياة البشرية في الهند.(٣٩)

وقد اختلفت الحال في فارس عن تلك الحال، فالفرس كانوا يعبدون النور، وكان إلههم الأعظم طاقة الشمس، فالشمس مبعث الحركة في كل عمليات النماء العضوي، وهى قوة الخير تكافح قوى الشر، ويرى "**هيجل**" في هذا الصراع جوهر الحياة الحق، والى أن يصحوا الإنسان من غفوته، ويدرك الصراع بين الخير والشر لن يستطيع أن يدرك رسالته ألا وهى بلوغ الحرية الروحية.(٤٠) ثم كانت المرحلة الثالثة من مراحل التقدم البشرى، حضارة الإغريق، فكان الإغريق يمثلون الصباح المنعش في تاريخ البشر، فالإنسانية قد انتقلت من الطفولة إلى الشباب. وكان الناس في أثينا يحكمون أنفسهم بأنفسهم، وكانوا فيها أعضاء في العالم الأثيني، لأن الكثرة الغالبة من الأهلين كانت عبيدا ومع هذا فإنهم لم يكونوا يفكرون في الحرية على أنها ملك مشاع لكل الناس.(٤١)

رابعًا : أقسام التاريخ عند هيجل:

يقول "**هيجل**" في الدروس في فلسفة التاريخ: التاريخ في لغتنا يربط الجانب الموضوعي بالجانب الذاتي، ومعناه أنه واقعة وليس خيراً أو رواية، ويجب أن نفهم القصة التاريخية باعتبارها أفعالًا وأحداثًا تاريخية.(٤٢) ولكنها – في الوقت نفسه – تعالج الذات الإنسانية في أو ج حضورها وكأن التاريخ مطعم بالعاطفة – كما ترى الباحثة –

مجموعة الملاحظات العامة المتعلقة بالتاريخ والتي اقترحت من خلال دراسة السجلات والتي اقترحت أن تكون وضحت من خلال وقائعها، ولكن ككونه تاريخ عام، ولكى نكتسب فكرة واضحة في البداية عن طبيعة دراستنا كان من الضروري أن تبدأ باختبار بعض الطرق الأخرى للتعامل مع التاريخ هذه الطرق ربما تندرج تحت ثلاثة عناصر رئيسة هي :

١) التاريخ الأصلي. ٢) التاريخ التأملي. ٣)التاريخ الفلسفي

---

(٣٩) المرجع نفسه : صـــ٣٤.

(٤٠) عثمان نويه: **المفكرون من سقراط إلى سارتر**، مرجع سابق , ص ٣٠٨.

(٤١) د/ نازلي اسماعيل حسين: **الشعب والتاريخ (هيجل)** , مرجع سابق , ص ١٦٣.

(42) Charles Hegel And J. Sibree, M.A: **The Philosophy Of History** "**Georg Wilhelm Friedrich Hegel**,Batoche Books, Kitchener, Canada, 2001, P.14.

١) التاريخ الأصلي : هو وصف قصصي للأحداث التي يشاهدها المؤرخ ويشهد عليها، فهو تاريخ للحاضر الحى، كتب "**هيجل**" ثلاث صفحات عن التاريخ الأصلي ضمنها أهم آرائه ونظرياته.

إن أرض الواقع وحدها التي نراها أو يمكن أن نراها، هي التي تعطينا أساساً متيناً للتاريخ، والمؤرخ الأصلي، هو الذى يتشبث بهذا الواقع ولا يفارقه، وهذا الواقع هو في نظر هيجل، الحاضر الحي الذى يعيشه الكاتب في مكان معين، وزمان محدد، ومن الواضح أنه يصف الأحداث التي عاشها، أو التي شارك فيها، ويكتب عن الرجال العظماء والأحداث الكبيرة، فيكون من كل ذلك رسما وصورة دقيقة وطبق الأصل للواقع الذى عاش فيه.[٤٣]

أما عن هذا النوع، فيكفي لكى يكون أمامنا نمط محدود – أن نذكر اسما أو أسمين من الأسماء المرموقة، وينتمى هيرودوت"**Herodotus**" وثيوسيديدس[*] "**Thucydides**" إلى هذه الفئة، وهناك غيرهم من ذلك اللون من المؤرخين الذين اهتموا بصفة خاصة بوصف الأعمال والأحداث، وأحوال المجتمع التي وجدوها ماثلة أمام أعينهم، والذين شاركوا في روحها.[٤٤] وفي هذا القول الهيجلي ارتباط واضح بين التاريخ الأصلي والمؤرخ الأصلي الذي يغير جزء من الأحداث فهو الطرف الأصيل فيها إنه الناقل الأمين للأحداث التاريخية.

أهم خصائص هذا اللون من التاريخ على النحو التالي:

١) المؤرخ يعيش الأحداث التي يرويها وبالتالي فإن روح العصر التي شكلت الأحداث هي نفسها التي شكلت المؤرخ.
٢) تكون الفترة التي يكتبها المؤرخ عادة فترة قصيرة نسبياً.
٣) المؤرخ يهتم برواية أشكال فردية من الأحداث والأشخاص وأمور غير ممحصة.
٤) الهدف من روايته إحداث نفس الوضوح الذي كان لها عنده بفضل ملاحظاته الشخصية أو الروايات الحية التي سمعها.[٤٥]

وهنا نرى امتزاج المؤرخ التاريخي بالحدث ولكن هذا لا يعني – بلا شك – أنه ذاب في الحدث بل سيظل له فكره الخاص وأحكامه ذات الصبغة الشخصية.

---

[٤٣] د/ نازلي اسماعيل حسين: **الشعب والتاريخ (هيجل)** , مرجع سابق, صـــ١٦٤.

[*] **ثيوسيديدس:** مؤرخ يوناني عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ولكن فيما بين عامي ٧٤١-٤٠١ ق.م أو ٤٦٠-٣٩٥ ق.م في رواية أخرى، كتب عن الحرب البلوبونيزية. **انظر:** د/ مصطفي النشار: **من التاريخ إلى فلسفة التاريخ قراءة في الفكر التاريخي عند اليونان**، دار قباء، القاهرة،, صـــ٤٢.

[٤٤] د/ حسين مؤنس: **التاريخ والمؤرخون**، دار الرشاد، الطبعة الثانية، القاهرة ,٢٠٠١، صـــ٩٦.

[٤٥] **هيجل: العقل في التاريخ (المجلد الأول) من محاضرات فلسفة التاريخ**، ترجمة/ إمام عبدالفتاح إمام، دار التنوير، الطبعة الثالثة، بيروت ٢٠٠٧، ص ص ٣٢، ٣٣.

٢) التاريخ النظري [التأملي]

اللون الثاني من الكتابة التاريخية يسميه "**هيجل**" بالتاريخ النظري والسمة الاساسية التي تميزه هي أن المؤرخ لا يعيش الاحداث التي يرويها وإنما هو يجاور العصر الذي يعيش فيه لكي يؤرخ لعصر آخر، كما هي الحال – مثلًا – حين يكتب مؤرخ معاصر في القرن العشرين تاريخ مصر الفرعونية, فإنه يجاوز حدود عصره إلى عصر اخر ويروي أحداثًا لم يشهدها , ووقائع لم يعش أصلها كما كان يفعل المؤرخ السابق.[٤٦] وهنا ستكون لنا وقفة في نتائج هذا البحث عن الأصلي والنظري.

والتاريخ التأملي هو الذى يتجاوز الحاضر الحي؟ وهناك أربعة أنواع لهذا التاريخ:

أ) التاريخ الكلي. ب) التاريخ البرجماتي.

ج) التاريخ النقدي. د) التاريخ التصوري.

أ) **التاريخ الكلي:**

هذا التاريخ الذى يقدم لنا نظرة عامة وشاملة عن شعب ما، وبلد ما، أو عن العالم، وهنا يعمل فكر المؤرخ عمله في مضمون الحوادث، ويفرض عليها تصويره وتفسيره الخاص، والتاريخ الكلي لا يقوم على سرد الأحداث، بل على المبادئ التي يراها المؤرخ كأساس وغاية لهذه الأحداث.[٤٧] وهنا نجد التأكيد على غائية الحدث التاريخي فالغاية هدف والسرد هو محاولة لتحقيق الغاية.

يقترب التاريخ الكلي كثيراً من التاريخ الأصلي أعنى من الطريقة الأولي في الكتابة التاريخية خاصة إذا اقتصر غرض المؤرخ على سر الأخبار التاريخية لبلد ما أو لشعب من الشعوب.[٤٨]

ويرى "**هيجل**" أن الذين برعوا في كتابة هذا النوع من التاريخ، هم الفرنسيون والإنجليز لأنهم كانوا يلمون إلماما واسعاً بالثقافة العامة، وبثقافتهم القومية.[٤٩] إذن فالتاريخ الكلي له صبغته الخاصة على مؤرخينه من زاوية فهم التاريخ وليس فقط ذاكرة التاريخ بل وأيضاً ترسيخ قومية الثقافة (إنها الموسوعية).

---

[٤٦] المرجع نفسه : صـــ١٨٩.

[٤٧] د/ نازلي اسماعيل حسين: **الشعب والتاريخ (هيجل)** , مرجع سابق , صـــ١٦٥.

[٤٨] هيـــــجل: **العقل في التاريخ (المجلد الأول) من محاضرات فلسفة التاريخ**، ، مرجع سابق , صـــ١٨٩.

[٤٩] د/ نازلي اسماعيل حسين: **الشعب والتاريخ (هيجل)** , مرجع سابق , صـــ١٦٥.

والحق أن كل دولة تمثل وجها جزئيا من الفكرة الشاملة أو من العقل الكلي الذى يفض نفسه في أوجه مختلفة في الزمان وتعاقب هذه الأوجه هو الذى يكون ما يسمي بالتاريخ الكلي أو تاريخ العالم، وهذا التاريخ لا تحكمه الصدفة أو القدر الأعمى وإنما يحكمه العقل الخالد، وعلى ذلك فالتاريخ ليس خليطاً أعمي من المصادفات ولكنه تطور عاقل، وإذا كانت كل دولة تمثل صورة متناهية للعقل، فإن أعمال الدول ومصيرها في علاقاتها بعضها ببعض وهو جدل التناهي لهذه العقول، ومنه ينبثق العقل الكلي.[٥٠] وهذا هو الربط العبقري الهيجلي بين التاريخ الكلي والعقل الكلي في نظر الباحثة.

ويمكن ان ننظر إلى سير التاريخ الكلي باعتباره حركة من أجل التأليف بين الحرية والضرورة، وذلك باعتبار ان الحركة الباطنة في ذاته ولذاته هي الشيء الضروري.

ويمكن أن نشبه التاريخ الكلي بعملية البناء والتشييد التي نستخدم فيها مواد كثيرة مثل الحديد والخشب والأحجار، كما نستخدم عناصر خاصة لتشغيل هذه المواد مثل النار لصهر الحديد، والهواء لإضرام النار، والماء لتحريك العجلات التي تساعد في قطع الخشب، ولكن البناء المشيد يقف بعد ذلك في وجه هذه العناصر، وهو يحمى من الهواء والأمطار والنار، ومعنى ذلك أن العناصر التي استخدمت في هذا البناء وفقا لطبيعتها، وجدت فيه بعد ذلك عنصراً مناهضا لها، كذلك فإن العواطف والانفعالات التي ساعدت في إقامة المجتمع الإنساني، تجد فيه نظاما يعوق استمرارها.[٥١]

ب) **<u>التاريخ البرجماتي :</u>**

يحاول المؤرخ من هذا النوع من التاريخ التأملي، أن يفسر الماضي بعلل إنسانية وعقلية، وهو يقابل التاريخ اللاهوتي، الذى يفسر الوجود والتاريخ بالتعليلات اللاهوتية والدينية، وعلى المؤرخ أن يبعث أحداث الماضي في الحاضر وأن يعطيها أهمية خاصة من حيث الدروس الأخلاقية التي يمكن استخلاصها منها.[٥٢] إنها النظرة النفعية للتاريخية الهيجيلية .

فحين يكون علينا أن ندرس الماضي وأن نشغل أنفسنا بعالم بعيد عنا، فإن حاضراً يبزغ أمام الذهن، ناتجا عن نشاطه الخاص كما لو كان مكافأة للذهن على الجهد الذى يبذله. يهتم التاريخ البرجماتي أساساً باستخلاص العبر والعظة، والمبادئ والقيم، والدروس الأخلاقية من أحداث الماضي.[٥٣] ولذلك فإن خبرة الماضي تجعل الحاضر أفضل وأكمل فالتعلم اكتساب والاكتساب تطوير وتقدم أنه هيجل الذي يريد أن يصل بنا إلى هذه القناعة في رؤية الباحثة.

---

[٥٠] هيجل: **أصول فلسفة الحق**، ترجمة: إمام عبدالفتاح إمام، المجلد الاول، دار التنوير، الطبعة الثالثة، بيروت , ٢٠٠٧، ص ١٠٥ــ

[٥١] د/ نازلي اسماعيل حسين: **الشعب والتاريخ (هيجل)**, المرجع السابق , صـــ١٨٩.

[٥٢] المرجع السابق : ص١٨١.

[٥٣] د/ حسين مؤنس: **التاريخ والمؤرخون**، مرجع سابق , صـــ٩٧.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٢

يبدو هذا النوع من التاريخ البرجماتي، الذى يستعرض الأحداث السياسية والحربية من حيث التعاليم الأخلاقية التي يتضمنها، هو نوع من الدراسة الوضعية للتاريخ، ولكنه يقدم هذا التاريخ، تحت كل صوره وألوانه.

وقد يكون لهذه الصور بعض القيمة، ولكنها تبقى مجرد عناصر ومواد للتاريخ، ونستطيع أن نقول إن "كانط" في تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، قد أوضح فكرة التاريخ البرجماتي، الذى استمد هيجل تعريفه منه بقوله: إن التاريخ يؤلف على نحو برجماتي عندما يعلم الناس الحذر، أي عندما يعلم عالم اليوم، كيف يعنى بمصالحه الخاصة، على نحو أفضل من عالم الأمس. والحق أن المؤرخين العرب قد برعوا في كتابة التاريخ الديني، والتاريخ البرجماتي.[٥٤] ولكن بطريقة تختلف تماماً عن برجماتية الغرب التي بدأت من بيرس واستمرت حتى اليوم.

ج) <u>التاريخ النقدي:</u>

يذكر "**هيجل**" هذا النوع من كتابة التاريخ باعتباره النوع السائد في عصره وفي بلاده، فالمؤرخون الألمان كانوا لا يكتبون التاريخ، بل "تاريخ التاريخ" ويقدمون نقداً للأحداث والروايات التاريخية، وهو يعتقد أن الفرنسيين قد نشروا مؤلفات عظيمة في التاريخ النقدي، ولكنهم لم يعرضوا نقدهم بوصفه نقداً تاريخيا، بل نقداً أدبيا، أما في ألمانيا، فلقد مس النقد الرفيع مؤلفات علم اللغة، وكتب التاريخ.[٥٥] ولذلك فإن تاريخ التاريخ الألماني يعد – عند الباحثة – التاريخ بنظرة نقدية وليس عرضية سردية فقط بل يعلن المؤرخ عن وجهة نظره في تاريخه.

د) <u>التاريخ التصوري:</u>

يعنى هيجل بالتاريخ التصوري التاريخ القائم على تصور العلوم المختلفة مثل تاريخ الفن، وتاريخ القانون، وتاريخ الدين... إلخ. وهو يؤكد أن هذا النوع من التاريخ قد تقدم كثيراً في العصور الحديثة، والتاريخ التصوري يخضع أيضا في نظره للتاريخ القومي للشعوب. ومن الأفضل أن نعرف ما إذا كان هذا التاريخ يخضع لمؤثرات خارجية أم لا، ولكن أيا كانت هذه المؤثرات، فهي لا تصل إلى نفس قيمة المؤثرات الروحية والباطنة. إن الفكرة هي التي تقود الشعوب والعالم، وتسترشد بها النفوس والأرواح بإرادته العاقلة هو الذى يوجه الأحداث العالمية، وهذا ما يؤدى بنا إلى التاريخ الفلسفي لمعرفة مسلك هذا الروح.[٥٦]

---

[٥٤] هيجل: **العقل في التاريخ (المجلد الأول) من محاضرات فلسفة التاريخ**، ترجمة/ إمام عبدالفتاح إمام، مرجع سابق , صـــ٣٧.

[٥٥] المرجع السابق: صـــ١٨٢.

[٥٦] د/ نازلي اسماعيل حسن: **الشعب والتاريخ (هيجل)**, مرجع سابق , صـــ١٨٢.

ويحمل التاريخ التصوري خاصيتين متعارضتين هما الجزئية والعمومية فهو جزئ لأنه لا يتحدث عن تاريخ الإنسان بما هو إنساني وإنما عن "جزء" من هذا التاريخ.[٥٧] والحقيقة عندنا أن الجزئي والكلي متضامنات فالتاريخ إنساني في جزئياته وكلياته لأن الكل هو عبارة عن مجموع الجزئيات إذن فنحن لا نرى أية تعارض في ذلك.

ثالثاً: التاريخ الفلسفي:

التاريخ الفلسفي هو محاولة لتبرير حقيقة التاريخ الكلي، وإذا كانت الفلسفة تهتم بالعناصر القبلية للمعرفة، فإنه يبدو أنه لا وجود لفلسفة للتاريخ، الذى يهتم بدراسة الواقع الذى كان أو الكائن بالفعل...، وبعبارة أخري فإننا لا نأمل في كتابة مثل هذه الفلسفة التي يتعارض موضوعها القبلي مع زمنية التاريخ.[٥٨] والحقيقة عندنا أن القبل والبعد في الفلسفة لا يتعارضان مع التاريخ فالتاريخ يحمل الماضي والحاضر.

ولكن ما المقصود بهذا التاريخ الفلسفي؟ يجيب "**هيجل**" بأنه لا يعنى سوى دراسة التاريخ من خلال الفكر، وعلينا أن نلاحظ أمرين هامين منذ البداية:

الأمر الأول: أن ما يميز البشر – بحق- هو الفكر أو الوعي أو العقل أو الروح ومن هنا فإن هيجل ينبهنا إلى أن الفكر مبثوث في كل ما هو بشري.

الأمر الثاني: أن التاريخ الحقيقي للإنسان لا يبدأ إلا مع ظهور الوعي وبالتالي فإن المجتمعات الأولي التي كانت تعتمد على الأساطير لا تكون جزءاً من تاريخ الإنسان.[٥٩]

نلاحظ أنه لم يكن ثمة حاجة إلى تفسير أو شرح النوعين السابقين من الكتابة التاريخية، لأن طبيعتهما واضحة بذاتها، لكن الامر يبدو مختلفا في التاريخ الفلسفي الذى يبدو أنه يحتاج بغير شك إلى إيضاح أو تبرير. وأعم تعريف يمكن تقديمه هو القول بأن فلسفة التاريخ لا تعنى شيئا آخر سوى دراسة التاريخ من خلال الفكر. والواقع أن الفكر جوهري للإنسان، فهو ما يميزه عن الحيوان، فالفكر عنصر ضروري ملازم للإحساس والمعرفة والتعقل، وإرادتنا وغرائزنا بقدر ما نكون بشراً على الحقيقة، على أنه يبدو أن هذا التأكيد للفكر في السياق الذى نتحدث فيه عن التاريخ غير مقنع.[٦٠]

---

[٥٧] هيجل: **العقل في التاريخ(المجلد الأول) من محاضرات فلسفة التاريخ** ، مرجع سابق, صـــ٣٧.

[٥٨] د/ نازلي اسماعيل حسين: **الشعب والتاريخ (هيجل)** , مرجع سابق , صـــ١٨٣.

[٥٩] هيجل: **العقل في التاريخ (المجلد الأول) من محاضرات فلسفة التاريخ**، مرجع سابق , ص ص٤٠, ٤١.

[٦٠] د/ حسين مؤنس: **التاريخ والمؤرخون**، مرجع سابق , ص ص١٠٠، ١٠١.

بالرغم من الصعوبة الواضحة في التوفيق بين الفلسفة والتاريخ، فإننا نجد أننا لا نستطيع أن نتخلى عن دور العقل في تفسير وتبرير التاريخ، إن العقل كما يقول الفلاسفة هو الذى يميز الإنسان من الحيوان، كما يقول هيجل: إننا نجد الفكر يملأ إحساساتنا وعلمنا ومعرفتنا، وغرائزنا وإرادتنا، بوصفنا بشراً.(٦١)

خامساً: العقل والتاريخ من منظور هيجلي:

إن الاهتمام الوحيد الذي تأتي به الفلسفة معها في تأمل التاريخ, هو التصور البسيط للعقل, ان العقل هو حاكم العالم, وبالتالي, فتاريخ العالم يقدم لنا عملية عقلية . هذا الاقتناع والحدس هو فرض في مجال التاريخ من حيث هو كذلك .أما في مجال الفلسفة فهو مجال التاريخ من حيث هو كذلك.(٦٢)

في مجال التصورات الهيجيلية للتاريخ لم يعد التاريخ غامضاً أو غير معقول في حقيقته . وإنما يكمن فيه شكل من أشكال العقل, أعلى من شكل الفهم التحليلي. وحسب قوله, كما أوردها جورج سباين " أن الحقيقي هو العقلي " . "والعقلي هو الحقيقي" بل ذهب إلى أكثر من ذلك, في أن كل فترة من فتراته كلًا لا يتجزأ. وان عملياته وأحداثه مترابطة. بالرغم من أن لها ظاهراً منطقياً مختلفاً , ومع هذا . اعتقد هيجل بأن " الضرورة التاريخية" نابعة من أن الحقائق والأسباب الفعالة في التاريخ , قوى لا شخصية , وليست أشخاصاً فرديين أو احداثًا فردية.(٦٣)

أكد هيجل – متابعاً كانط– أن حاجة العصر الحديث القصوى هي أن الفكر يستمد كل معرفته وقيمه – بحرية واستقلال عن العقل . وفضلًا عن ذلك فإن العقل ينبغي أن لا يضع مزاعم غير مضمونة عن نفسه, إلا أن دراسة هيجل ل " علم المنطق" بدون افتراضات سابقة أدت به إلى الشك في تنظيم كانط للمقولات وأنه غير كاف للفكر. فإذا ما فكرت في الوجود فإنك تفكر في الصيرورة, وهكذا رتب هيجل مقولات الفكر في نظام تسلسلي: الكيف, الكم, التحديد النوعي, الماهية, الوجود الفعلي, الجوهر, العلية, يعقبها التحديد الذاتي للعقل.(٦٤)

إن الفكرة الوحيدة التي تستخلصها الفلسفة وهي تنظر إلى تاريخ الإنسانية هي تلك الفكرة البسيطة التي تستخرجها عن العقل والتي تقول:" إن العقل يسيطر على العالم، وإن تاريخ العالم

---

(٦١) د/ نازلي اسماعيل حسين: **الشعب والتاريخ (هيجل)**, مرجع سابق , صـــ١٨٣.

(٦٢) برتراند رسل : **تاريخ الفلسفة الغربية (الفلسفة الحديثة) الكتاب الثالث**, ترجمة د. محمد فتحي الشنيطي, المصرية العامة للكتاب, الطبعة الأولى, القاهرة, ١٩٧٧, ص ٣٥٩

(٦٣) حامد عبد الحمزة محمد علي : **أركولوجيا فلسفة التاريخ بين المثالية والمادية**, مجلة العلوم الإنسانية, المجلد ٢٣, العدد الثاني, جامعة بابل, العراق, ٢٠١٦ , ص١

(٦٤) كرستوفر وانت / أندزجي كليموفسكي : **أقدم لك كانط** , ترجمة إمام عبدالفتاح إمام, المجلس الأعلى للثقافة, الطبعة الأولى, القاهرة, ٢٠٠٢, ص١٦٤

يمثل أمامنا بوصفه مساراً عقلياً " والواقع أن فكرة العقل تحتل في فلسفة هيجل مكانة أساسية حتى أن مواضيع فلسفته هو العقل بتعدد مجالاته.

فإذا نظرنا إلى العلاقة بين المنطق وفلسفة الروح ندرك أن الفلسفة لم تقدم إلى الدراسات التاريخية سوى فكرة واحدة هي أن " العقل يحكم التاريخ" وفي هذا السياق يقول هيجل: "إنه حتى هذه الفكرة ليست جديدة على الفلسفة بل هي قديمة قدم الفلسفة اليونانية وشائعة شيوع الدين وبهذه الكيفية يقدم هيجل صورتين لهذه الفكرة – فلسفية ودينية".[٦٥]

وهنا نرى أن فلسفة هيجل في هذه المرحلة العقلية تمثل مرحلة النضج أي مرحلة الانتقال من الروح إلى العقل والجدل العقلي.

أ- **مفهوم الروح عند هيجل :**

ويأتي القسم الثالث والأخير من فلسفة هيجل ألا وهو فلسفة الروح. وفلسفة هيجل برمتها في حقيقة الأمر ما هي كما يقول هودفنج إلا " فلسفة الروح من البداية للنهاية. فهذه الفلسفة ما هي إلا محاولة لجعل علم الروح علماً مطلقاً" إذ أن هيجل يقرر بأن " كل شيء روح والروح هي كل شيء" الفكرة بعد أن كانت تجريد محض في المنطق. وبعد أن خرجت على شكل طبيعة، تعود مرة ثانية لتصبح فكرة مطلقة ثرية بالروح غنية بما اكتسبته في طوافها بين العقل والطبيعة وبما كسبته من معاني الكلية والشمول والإطلاق.[66] وهنا يأتي المزج بين المنطق (العقل) والروح.

يعالج هجل في الجزء الأخير من فلسفة الطبيعة الخبرات الثقافية التي تقع في متناول الإنسان مثل علم النفس والقانون والتاريخ والفن والأخلاق والفلسفة، ويقسم هذا الجزء إلى **ثلاثة أقسام رئيسية : الأول** ويسميه بالروح الذاتية ومجالها علم النفس أي الحياة العقلية الداخلية للأفراد ونقيض الروح الذاتية هو الروح الموضوعية ومجالها الحقوق المجردة للأشخاص والأخلاقيات الذاتية والأخلاق الموضوعية أو الاجتماعية.[67]

والقسم الثالث الذي يجمع بين الروح الذاتية والروح الموضوعية في وحدة أعلى وأشمل . يسميه الروح المطلقة ومجالها الفن والدين والفلسفة.

---

[٦٥] عبدالله بوقرن : **الآخر في جدلية التاريخ عند هيجل**, رسالة دكتوراه, اشراف أ.د/ زروخي إسماعيل, جامعة الجزائر, ٢٠٠٧, ص ص ٢١٤,٢١٥

[66] المرجع نفسه : نفس الصفحات

[67] المرجع نفسه : ص٢٣٠

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٢

ب- أقسام الروح عند هيجل:

أ- الجزء الأول الخاص بالروح الذاتية ويقسمه هيجل إلى ثلاثة أقسام هي :

الأنثروبولوجيا والفينومنولوجيا وعلم النفس.

" الأنثروبولوجيا تعالج النفس في حالة اتحادها بالجسم وتناقش علاقة النفس بالجمادات. وأجناس الإنسانية واختلاف الأعمار...أما علم النفس فهو يعالج الأشياء المختلفة للحياة العقلية نظرية كانت أم عملية مثل الانتباه والذاكرة والرغبة والإرادة ".

ب- أما الجزء الثاني الخاص بالروح الموضوعية فهو نقيض الروح الذاتية وهو أجمل أجزاء فلسفة هيجل. كما يقول رايت ويقسمه إلى ثلاثة أجزاء هي :

أ- **فلسفة الحق** : بمعنى الحق المجزء للأشخاص ويحددها هيجل، بأن تكون إنسانا وإن تختر الآخرين كإنسانيين، ويقسم هيجل هذا الجزء إلى ثلاثة أقسام هي :

١- **الملكية** : فكل إنسان له الحق في أن يمتلك الأشياء

٢- **التعاقد** : الذي يحمي الأفراد

٣- **الجريمة** : أو الخطأ الذي يترتب على الاهتمام بالملكية بدون وجه حق وبدون اكتراث لحرية الآخرين هذا ويقرر لودفنج بأن فلسفة هيجل عن الحق لها قيمة كبيرة في تأكيد الترابط بين حياة المنظمات والشخصية التاريخية للدولة ككل.

ب- الأخلاقيات الذاتية : وهي تقوم كنقيض للحق المجرد أو لفلسفة الحق الأطروحة الأولى وهي تعالج:.

١- حق الفعل المجرد والمحوري وهو ذلك الحق الذي يحمل محتوياته إلى الخارج...

٢- المظهر الخاص للفعل وهو محتواه الداخلي...[٦٨]

ج- ا لأخلاق الموضوعية أو الاجتماعية :

وهي فكرة من الحق المجرد والأخلاقيات الذاتية ويقسمها هيجل إلى ثلاثة أقسام هي:

هـ- الأسرة : وهي المؤسسة الاجتماعية الأولى وهي ليست حسية أو تعاقدية وإنما هي "وحدة أخلاقية" وتقوم على دعائم ثلاث وهي" الزواج... الملكية... وتعليم الأطفال".
الأطروحة الأولى أو المجتمع المتحضر وهو يقوم على الحاجات الاقتصادية المتمثلة في الزراعة والصناعة والتجارة والطبقات الحاكمة .

[٦٨] المرجع السابق : ص ٢٣١

و- الدولة : هي الفكرة المركبة والوحدة العليا للأسرة والمجتمع المتحضر " فهي غايتهما . وحقيقتهما" وتمثل حقيقة الفكرة الأخلاقية .

لقد أعطى هيجل الدولة أرفع اعتبار. إذ في الدولة فقط يتمتع المواطن بالحرية المطلقة ويمتلك الحقوق التي توضع. ومع ذلك فالدولة أهم بكثير من أي شخص.

ولقد تعرض هيجل وهو بصدد دراسة الدولة إلى فلسفة التاريخ وذهب إلى أن هناك مراحل أربعة.

الأولى: مرحلة العالم الشرقي.

الثانية: مرحلة العالم الإغريقي.

الثالثة: مرحلة العالم الروماني.

الرابعة (الأخيرة) مرحلة العالم الألماني. [٦٩]

العقل الجدلي هو وحدة الحرية والضرورة, وحدة الذاتية والموضوعية, والفردية الجماعية , بمقدار ما تتطور هذه الوحدة وتعبر عن نفسها من خلال التاريخ وبمقدار ما تعبر هذه الوحدة عن الهوية والانفصال أو التداخل والتخارج في آن معًا.[٧٠] وهنا ترى الباحثة أن جمع هيجل بين الدولة والتاريخ ليس بجديد لأن المنطق والعقل اللذان يتعامل بهما هيجل يؤكدان على قيمة الدولة التاريخية بين النشأة والنضوج.

سادسًا: الدولة ونهاية التاريخ عن هيجل:

إن الواقع الكلي التي تتأذى إليه ضرورات التنظيم الاقتصادي هو الدولة , والدولة في المذاهب الدارجة في القرن الثامن عشر، هي ضمانة الحريات، والمقصود بالحرية "**Freedom**" هنا الحرية الذاتية، وهذا المعنى يميل إلى معنى الحق الطبيعي، أما في تصور "**هيجل**" فإن الدولة هي "الحرية الموضوعية"، أي المرحلة التي لا يعود فيها الروح يواجه من معارض في مضمار مستحدثاته الاجتماعية الموضوعية.[٧١]

وفي فترة مبكرة من القرن التاسع عشر، وهو عصر القومية الرومانتيكية نجد فلسفة "**هيجل**" تنحو وتذهب إلى أن الدولة هي الآلة التي يحقق الله بها إرادته **(**فوق التاريخ، والأخرى خلال التاريخ**)**، واتجهت هذه الفلسفة إلى وضع القوى التي تشكل **(**عالم الإنسان**)** فوق طاقة البشر وأدى التفاعل بين هذه الفكرة التي تعتبر الدولة قوة إلهية وسلطة عليا منظمة، وبين فكرة الأمة

---

[٦٩] المرجع السابق : ص ٢٣٢

[٧٠] هيجل : **تطور الجدل بعد هيجل (جدل الإنسان) المجلد الثالث**, ترجمة : إمام عبدالفتاح إمام, دار التنوير, الطبعة الثالثة, بيروت, ٢٠٠٧م , ص ١٣٧

[٧١] إميل برهييه: **تاريخ الفلسفة (القرن التاسع عشر)** , ترجمة/ جورج طرابيشي، الجزء السادس، دار الطليعة, الطبعة الأولي , بيروت, ١٩٨٥ ، صـــ٢٣٣.

باعتبارها هوية روحية واحدة ذات جذور عميقة في أعماق الشعب البعيدة، أدى هذا التفاعل بينهما إلى ظهور فكرة (الدولة القومية).[٧٢] إذن بالدمج بين الإلهي والإنساني تظهر فكرة الدولة القومية (الترابطية).

يجب علينا وحتى نحسن فهم نظرية "**هيجل**" المشهورة هذه، أن نلحظ أنه خلافاً لما يفعل غيره في العادة لا يرى إلا الدولة في علاقاتها بالأفراد الذين يجدون فيها إما ضمانة وإما حداً، بل يراها في ذاتها، في فاعليتها الخاصة والمستقلة جذرياً، تلك الفاعلية التي تفصح عن نفسها في الشرع والحكومة، فسلطات الدولة اللامحدودة ولا مسؤوليتها التامة ترقى في نظر هيجل إلى مرتبة العقيدة بكل ما في هذه الكلمة من معنى.[٧٣] وفي هذا إشارة إلى تقديس الدولة كما ترى الباحثة .

وعندما تصل الدولة إلى هذا الإحساس بالذات، تكون حرة، إذ تكون "العقلي في ذاته ومن أجل ذاته ... وتصل إلى الغاية المطلقة التي تنفذ فيها الحرية إلى حقها الأسمى" وتتخلص فيها الروح من أي تحديد خارجي ولا تقود لها أي علاقة إلا بذاتها، ولكن هل أن حرية الدولة هي حرية في الدولة؟ يحدد هيجل بدقة أن "هذه الغاية لها اتجاه الأفراد الخاصين الحق الأسمى، في حين أن الواجب الأسمى لهؤلاء هو في أن يكونوا أعضاء في الدولة.

ولا يبدو أن هناك، على هذا المستوى، تبادلا بين الحقوق وبين الواجبات، أو بالأحرى ليس هناك تبادل إلا بين حقوق الدولة وبين واجبات المواطنين فالحق الوحيد الذى للفرد تجاه الدولة هو أن يحترم فيها القوانين، وإذن أن يقوم بنفسه بواجبه الذى يتمثل له كهدف عقلي ليس بإمكانه الحيد عنه إلا إذا رفض الكرامة الأعلى التي بإمكانه أن يتوقف إليها، أي كرامة مواطن دولة حرة.[٧٤]

كان هناك دائما من يصر أن هيجل باحثا أساسيا للدولة الدستورية الحديثة وتأكيداً للدولة قالت معظم الهيئات على استحسان نقد "**هيجل**" المتحرر وكان ذلك دائما موضع تركيز هيجل متضمنا تلاميذه ومعظم التابعين له في القرن التاسع عشر. ولكن من المضاد أيضا لكل روح التفكير الهيجلي البحث عن الحل في دولة عليا تذيب في ذاتها الدولة الفردية، وإنما التاريخ عينة، في واقعيته هو الذى يعطى الحل، فماذا يظهر التاريخ لنا؟ سلسلة من حضارات ودول يذر قرنها بالتعاقب في مقدمة المسرح التاريخي، ثم تبلغ أوجها قبل أن تأفل وتزول ولا تعود إلى الظهور ثانية: ومعروفة لدينا في هذا المجال موضوعه "عصور التاريخ"، موضوعه المصير النهائي الذى يحكم تشكل المماليك وانحطاطها.[٧٥]

---

[٧٢] محمد مختار الزقزوقي: **الأخلاق والسياسة**، مكتبة الأنجلو، القاهرة , ١٩٩٨، صـــ٧٧.

[٧٣] إميل برهييه: **تاريخ الفلسفة (القرن التاسع عشر)** , مرجع سابق, صـــ٢٣٣.

[٧٤] جان بيارلوفيفر، وبيار ماشيرى : **هيغل والمجتمع**، ترجمة/ منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، لبنان ,١٩٩٣، صـــ٥٧.

[٧٥] إميل برهييه: **تاريخ الفلسفة (القرن التاسع عشر)**, ترجمة جورج طرابيشي، مرجع سابق, صـــ٢٣٧.

وسرعان ما اهتزت هذه الفترة بأفكار **ميكافيللي** "**Machiavelli**" [١٤٦٩-١٥٢٧م] القومية في (كتاب الأمير) إلى حد أن (القومية) "**National**" بتيارها الجارف، استطاعت أن تجرد فكرة (أسرة الشعوب) من الوقوف على ساقيها، لقد تم لهذا القرن اكتشاف (ميكافيللي القومي)، و(ميكافيللي المحرر)، و(ميكافيللي الديموقراطي). ولكن يجب أن نلاحظ أن "**هيجل**" هو الذى كاد أن يصل بفلسفة ميكافيللي وأفكاره إلى حد الموافقة الكاملة على ما انتهى إليه (ابن فلورنسا) وأنه "**هيجل**" هو الذى رد على سخط الأخلاقيين على ميكافيللي وغضبهم، وعلى رفضهم الخصومة التي ابرزها بين الواقعي والمثالي، كما سبق البيان. إذ أنه هو الذى أنكر وجود هذه الخصومة، وأنكر الفصل بين الأخلاق والسياسة، ولنا أن نتساءل: كيف تم ذلك؟ والجواب، أن "**هيجل**" في "**فلسفة القانون**" "**The Philosophy Of Law**"، ذهب إلى أن (الدولة)، هي الفكرة الأخلاقية الملموسة، وهى غاية في حد ذاتها، وليس للدولة من واجب أعلي من المحافظة على بقائها، لأن (الواقعي) هو (الحقيقي) وهو (العقلي)، و(العقلي) هو (الحقيقي) و(الواقعي).[٧٦]

ولا يوجد في الواقع التاريخي جمعية أمم، وإنما تبدو الدولة دائما كأنها المرحلة القصوى لتطور الروح المطلق تطوراً موضوعيا، فيجب أن يستمد حل الإشكال من هذا التطور نفسه: إن التاريخ يظهرنا على أنه يوجد في كل عصر من عصوره دولة مهيأة لأن تتزعم سائر الدول وتفرض عليها ما بلغت إليه من تقدم في الحضارة، هذه الدولة واجبها الفتح، وانتصارها يبرر حروبها.[٧٧]

وقد اهتم "**هيجل**" بالحضارات فمع نمو الوعي الذاتي للإنسانية والاهتمام بما يحققه الجنس البشري من خلال مساره الثقافي، ظهرت فكرة الاهتمام بالحضارة، فقد اهتم "**روسو**""**Rousseau**" [١٧١٢-١٧٧٨] بالتعليم حيث وجده الوسيلة التي تزول بواسطتها كل العوائق والقيود من طريق التطور الطبيعي لقدرات الطفل، وخاصة إذا عزل هذا الطفل عن حياته المتحضرة التي يحياها. ولقد ترك هذا التصور أثرا عميقا على الفكر الألماني، وجاءت هزيمة بروسيا من جانب فرنسا عام ١٨٠٦ و١٨٠٧ لتزيد من سرعة التحريك نحو الإصلاح التعليمي.[٧٨]

---

[٧٦] محمد مختار الزقزوقي : **الأخلاق والسياسة**، مرجع سابق ص ٧٧.

[٧٧] المرجع السابق: ص ٢٨١.

[٧٨] عفاف عمر حسين: **ميتافيزيقيا التاريخ عند هيجل**، إشراف أ.د/ يحيى هويدي، أ.د/ زينب الخضيري، جامعة القاهرة, ٢٠٠٢، رسالة دكتوراه غير منشورة، ص ص ١١٠، ١١١.

كان السؤال حول نهاية التاريخ "**The End Of History**" سؤالاً معقداً بالنسبة لتلاميذ هيجل والفصول المتعلقة به قد صدق عليها حتى أكثر تقارير المناقشة إيجازاً وعلى الرغم من ظهور الطريقة الطبيعية الآن إلا أنها تلقت القليل من الانتباه طوال القرن وحتى بعد وفاته. وفي القرن التاسع عشر كان هناك اثنان من المقالات المتضاربة حول الموضوع ومع ذلك لابد أن يعترف بها، الاول كان بواسطة فريدريك نيتشه في (التأملات المبكرة) موجها الاتهامات إلى الوعى التاريخي والسمو في التاريخ عند هيجل.(٧٩)

نظر "**هيجل**" إلى دولته البروسية الأوتوقراطية على أنها ضرب من "الشخص الأعلى" الذى وصل إلى مرحلة نهائية من التطور، وهو ورفاقه من المواطنين كمجرد جزء صغير من هذا الكيان العضوي الأكبر يستمدون من هويتهم ووضعهم الأخلاقي. كان هيجل يؤمن، جاداً، انه أكمل عمل "**كانط**" بإنتاجه لوجهة نظر المعرفة المطلقة التي يمكن منها ان نتنبأ "بنهاية التاريخ" فلابد لعملياته الجدلية "**الحتمية**" "**Determinism**" أن تنتهى عندما تنكشف في النهاية الروح الواحدة التي تقود الواقع والعقل البشري جميعا. ولابد أن يكون المسار الذى تسير فيه شاقا والطريق وعراً، لأنه يتضمن صراعاً لا يتوقف بين القوى التاريخية الهائلة التي كثيراً ما تكون قاسية لا ترحم، ولا أحد ينكر أنه كانت هناك كثيراً من هذه الصراعات في أوربا منذ عام ١٨٠٧ عندما نشر هيجل كتابه "ظاهريات الروح" لأول مرة، ويبدو الآن من المشكوك فيه ما إذا كان للتاريخ البشري "مصير" يمكن التنبؤ به، أو غرضاً هيجيلياً نهائياً من أي نوع.(٨٠)

كما يظهر مفهوم نهاية التاريخ عند "**ماركس**" والذي اعتقد أن اتجاه التطور التاريخي كان في إحدى المقترحات والتي تم تحديده من قبل تفاعل القوى المادية وسوف تنتهي بإيجاز الشيوعية والتي ستنهي جميع التناقضات في نهاية الأمر.(٨١)

ويظهر مفهوم نهاية التاريخ عند" **فريدمان** "في تمجيده وترويجه للنظام الرأسمالي حيث رأى أن مع انهيار الشيوعية في أوروبا والاتحاد السوفيتي والصين, وانهيار كل الأسوار التي قامت ببنائها هذه النظم, فإن البديل الأيديولوجي ليس في متناول هؤلاء الذين لا يسعدون بتلك القسوة الداروينية لرأسمالية السوق الحر.(٨٢)

---

(79) Jaseph , Mc. Carny: **Hegel On History**, Rutledge Philosophy, Gaide Book, Maichael In Wood, University Of Oxford, 2000 P.169.

(٨٠) ديف روبنسون، جودي جروفز : **أقدم لك الفلسفة**، ترجمة/ إمام عبدالفتاح إمام، مرجع سابق, صـــ٨٥.

81) Mann Douglas and Elijah Dan : **Philosophy anew introduction**, library of congress, New YORK,2004,P.538.

82) Thomas L . Friedman : **The Lexus and The Olive Tree understanding globalization**, Farrar& Straus Giroux , New York 1999 p. 104

ولذلك يؤكد" فريدمان" على أن انتصار أمريكا في الحرب الباردة : انتصار لمجموعة من المبادئ السياسية والاقتصادية : الديمقراطية والسوق الحر وبالتالي سيقبل العالم فهم أن السوق الحر هي موجة المستقبل, مستقبل لأمريكا فهي على حد سواء الحارس والنموذج.(٨٣) وربما يكشف الوضع الحالي لأمريكا عن كذب هذه الرؤية وفساد المخططات الأمريكية في الاستحواذ على العالم بأسواقه واقتصاده – كما ترى الباحثة –

ومن ثم يتضح أن كلًا من " **فريدمان** " و" **فوكوياما**" ينظمان العالم علي عدم جود بديل أيديولوجي للنظام الرأسمالي حيث ذكر فريدمان : إن انتصار أمريكا في الحرب الباردة كان انتصاراً لمجموعة من المبادئ السياسية والاقتصادية مثل الديمقراطية والأسواق الحرة.(٨٤)

يؤمن هيجل بأن التاريخ العام (الشمولي) ميدان لفاعلية الروح، والتي تعبر عن تاريخ الإنسان، وان الدراسة الفلسفية للتاريخ تعني دراسة التاريخ من خلال الفكر من منطلق ربط الفكر بالواقع حسب رؤيته لما بين الفكر والواقع من صلة، اذ أن الهدف الرئيسي لفلسفة هيجل هو تحقيق الوحدة بين الفكر والواقع، وبين الشكل والمضمون على نحو يضمن الجمع بين هذه الاطراف، وتجاوزها في مركب أعلى، ففلسفة هيجل كانت في نظره مركباً يضم كل ما سبقها، لا في ميدان الفلسفة فحسب بل في كل ميادين نشاط الروح الانساني، ويبين لنا هيجل ان عنصر الصراع هو المحرك الرئيس للتاريخ مستنداً في ذلك على الوظيفة الأساسية التي يقوم بها الوعي في هذا الصراع، وسعيه في نهاية المطاف إلى استشراف الغاية النهائية التي تتجه إليها مسيرة التاريخ وتسعى إلى تحقيقها، وهو يعتقد ان مسار الروح في التاريخ تفرضها ظروف الطبيعة أو طبيعة العقل الإنساني أو كلاهما معاً، ولا بد من أنْ ينتهي هذا المسار إلى تحقيق الروح لأهدافها في الوصول إلى الكمال، ويوضح هيجل ان التاريخ الشمولي يبين تقدم الشعور بالحرية من جانب الروح وتحقيقها نتيجة لذلك.(٨٥)

وكان لهذا التقدم مراحل، فالفكرة تتخذ صوراً متوالية كل صورة منها تسمو على الصورة السالفة، وإن لكل أمة عبقريتها القومية التي تبرز من خلال مظاهر وعيها وإن ديانتها وآدابها ونظمها السياسية وقوانينها الأخلاقية وبراعتها الآلية تحمل طابع هذه العبقرية، وان الشيء الجوهري في التاريخ هو الشعور بالحرية، وتاريخ العالم لديه يعرض التدرج في تطور المبدأ

---

83) Noam Chomsky: **World order, old and new**, Pluto press, London, 1994,p20

84) Noam Chomsky : **Power and prospections on Human Nature and the Social Order**, Pluto press, London, p. 140

٨٥) قيس ناصر راهي : **نهاية التاريخ (دراسة تحليلية نقدية للمفهوم وحضوره المعاصر)**, المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية, الطبعة الأولى, القاهرة, ٢٠١٧م, ص ص ٣٦,٣٧

الذي يكون مضمونه الجوهري هو الوعي بالحرية، و فكرة الحرية عند هيجل هي هدف مطلق ونهائي، حتى إن هيجل سوف يكتب في نهاية حياته إن غاية العالم هو أن تعي حرية الروح اذ يعبر عن ذلك بقوله» إن الهدف النهائي للعالم هو وعي حرية الروح ولكن احد لم يعرف او لم يعان بالأحرى كما نعرف ونعاني في عصرنا اللا تعين الذي تتسم به هذه الحرية.[86]

وبناءً على ما تقدم يتضح جلياً أنّ نصوص هيجل عن التاريخ العام ومساره جاءت مرتبطة بفكره ومبين أن التاريخ ينتهي بوعي حرية الروح، لكن بالرغم من هذا فإنَّ القراءات كثيرة من قبل الباحثين لفكرة نهاية التاريخ عند هيجل فنجد احدهم مثلا يقول « ان نصوص هيجل عن مسألة نهاية التاريخ غامضة بصورة ملحوظة وهناك من ذكر ان هيجل توقع لنابليون ان يؤسس دولة كونية تشير إلى نهاية التاريخ وانه يعد عند بعض الباحثين الرائد الفعلي لفكرة نهاية التاريخ، فقد كانت إمبراطورية نابليون في نظر هيجل تحقيق العقل على الأرض حتى عندما سيكون نابليون قد سقط فإن هيجل سيعد النظام الذي أقامه إكمالاً لعمل الثورة الفرنسية وإنه سينتصر حتماً في كل دولة حديثة. [٨٧]

كما يمكن ان نجري مقاربة بين الرؤيتين التي أحداهما تقول ان هيجل تصور أن التاريخ سينتهي بوعي حرية الروح و الأخرى التي تقول بأن التاريخ سينتهي مع تأسيس نابليون لدولةً كونيةً، ذلك بأن هيجل قد ذكر ان وعي الحرية وصل الى نهايته وهذا الوعي قد تحقق مع نابليون لأنه الحاضر فما عملهُ هيجل عبارة عن عقلنة الحاضر الذي كان يعيشهُ وليس عقلنة المستقبل وهذا ما نلاحظه في النص الآتي اذ يقول "هيجل" لأن اهتمامنا لابد أن ينصب بالنسبة للتاريخ على ما حدث في الماضي وربما يحدث في الحاضر إما بالنسبة للفلسفة فأن ما يشغلها ليس هو الماضي ولا المستقبل ان شئنا الدقة وإنما هو الحاضر، اعني ما هو موجود ومالهُ وجود ابدي وهو العقل.[٨٨]

إن أساس الدولة عند هيجل هو القانون وليس شيئا آخر، وأن الغاية منها هي الحرية الإنسانية .وهذا ما بيناه من خلال تحليلنا لنظرية هيجل في الدولة .رأينا أن ما يحكم حياة الفرد ويسيرها، وهو داخل الدولة، هو القانون، وهذا القانون يكون هو – الفرد –الذي وضعه بوعي وحرية ورضا، أي هو مصدره، فمنه لا يمكن لهذا القانون أن يكون ضد مصلحته وحريته لأنه يكون قد وافق عليه بالتالي تكون غاية الدولة بقوانينها هي تحقيق الحرية لمواطنيها والحفاظ

---

[86] المرجع السابق : ص ص ٣٨,٣٧

[٨٧] المرجع السابق : ص ص ٣٩,٣٨

[٨٨] المرجع السابق : ص ٣٩

عليها، ورأينا كيف يجب أن تكون العلاقة بين المواطن والدولة بمؤسساتها، كما عالجنا كذلك مبدأ تماثل الحق مع الواجب، مبدأ جعل الفرد لا يحس بأنه وسيلة في يد الدولة، بل بالعكس فهو يشعر على أن الدولة أفضل رفيق له في حياته . [٨٩]

هذه النظرة الفلسفية نفسها يطبقها هيجل على الدولة التي عنده تعبير عن اللامتناهي في التاريخ, ولها حياة مستمرة بذاتها لا يمكن اختصارها في مجموعة من المواطنين وجدوا في مرحلة معينة من الزمن . كما أنه من جهة ثانية, لا وجود للدولة المنفصلة عن أعضائها , فهي توجد فيهم وبهم. وإننا نخلص من ذلك إلى أن الدولة هي وحدة في التنوع تشتمل من جهة على احترام الحرية الشخصية, كما أن أعضاءها من جهة ثانية يحققون انسجامهم مع النفس بمشاركتهم في حياة الدولة وأغراضها.[٩٠]

[٨٩] محند أعراب قزرون : **المجتمع المدني عند هيجل**, رسالة ماجستير , تحت اشراف/ أحمد وارث, جامعة الجزائر , الجزائر , ٢٠١١, ص ١٥١

[٩٠] موريس فرادوارد : **موسوعة مشاهير العالم (الجزء الخامس) أعلام الفكر السياسي** , دار الصداقة, الطبعة الأولى , بيروت, ٢٠٠٢, ص ص ٩٢,٩١

نتائج البحث :

سوف تعرض الباحثة نتائج البحث على ثلاث مستويات هي :

المستوى الأول : هيجل وتاريخ متعدد الأبعاد

١- هيجل يمثل – عندنا – المتلازمة الطبيعية التاريخية وسيظل الاقتران بين هيجل والتاريخ واضحاً في كل صنوف فلسفته .

٢- العقل يحكم العالم وكذلك يحكم التاريخ بمنظومة إنسانية عقلية أيضاً.

ولذلك نجد هيجل يحثنا دائماً على عقلنة التاريخ , فالإنسان حامل للعقل وصانع للتاريخ إذن التاريخ عند هيجل – وكما نراه – هو مرحلة من مراحل طمس اللاعقلي وبزوغ العقلي.

٣- ولذلك فإن ثلاثية الفكر– الواقع – التاريخ عند هيجل هي الإنجاز الأكبر عند هيجل – كما ترى الباحثة – فالمسألة التاريخية هي الربط الوثيق والشديد الصلة بين الفكر والواقع, فلم يصبح الفيلسوف عند هيجل محلقاً في السماء بل هو منغمس في أرض الواقع والحضارة والتاريخ ... ومن هنا جاءت أهمية التطبيق العملي لفلسفة التاريخ الهيجيلية , لأن هيجل يبحث في مسيرة التاريخ, إنها بالفعل مسيرة العقل الإنساني في تطوره المستمر.

٤- إنه التاريخ وفلسفة هيجل الواقعية ذات البعد الممارس والتطبيقي ... إذن فالتاريخ شكل من أشكال الوجود العقلي فالطبيعة هي الأساس والطبيعة منطقية والتاريخ منطقي . إذن فهو التاريخ التوافقي مع القدرات الإنسانية **Human abilities** .

٥- ولذلك كانت مكونات وعناصر التاريخ عند هيجل – كما ترى الباحثة – هي معلومات تاريخية – منهج تاريخي – صناعة الأحداث بلغة عقلية .

ولذلك كان التاريخ الهيجلي منظومة ثلاثية الأبعاد (أصلي – نظري – فلسفي) وهذا التقسيم يجعل الفلسفة الهيجيلية تحمل الجذور والنظرية والبعد العقلي الفلسفي وهذه هي الجدية والجديد في النظرة التاريخية الهيجيلية.

٦- وهنا نسأل هيجل هل المؤرخ التأملي والنظري والذي يروي أحداثاً لم يعش فيها هل ستكون على نفس القدر من الموضوعية في الفهم مثل ما يفعله المؤرخ الأصلي الذي يعيش في قلب الأحداث التاريخية.

في الحقيقة أننا نرى أن البعد الزمني بين الإثنين هو ما يجعل الفارق واضحاً بينهما. فاليقين هنا يأتي من العائش في التاريخ, والشك يأتي من الخارج عن التاريخ الحالي, لأن الزمن يجمع الكثير من التفاصيل .

٧- المنهج الجدلي عند هيجل والتاريخ

يقدم لنا هيجل المعالم الحقيقية لطريقة المنهج الجدلي عنده وتطبيقه على الحضارة والتاريخ.

إن المنطق الجدلي (الجدل المنطقي) هو أسلوب فكري هيجلي (الفكرة – النقيض – المركب منهما) وهو يستخدم هذا الجدل في كل مناحي فكره وذلك لأن فلسفته قائمة على المنطق وفلسفة الطبيعة وفلسفة الروح.

ومما لا شك فيه أن منطق هيجل وجدليته كان له تأثيراته على من أتوا بعده وعلى رأسهم ماركس – انجلز– لينين – وهنري لوفيفر لما له من قيمة على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (مع الاحتفاظ بتغيره من منطق عقلي صرف إلى منطق يمشي على قدمين ليصير أكثر واقعية.

٨- ومن هنا يمكننا القول أن هيجل يبدأ من الوعي الحقيقي بالذات ثم الوعي الحقيقي بالآخر – إنه المنطق الهيجلي في جدليته المعروفة , فالمنهج الجدلي عند هيجل – كما ترى الباحثة – هو منهج مفهومي – إن صح هذا التعبير–

ولذلك نجد أن موضوع فلسفة هيجل هو العقل في صوره المختلفة حتى في اللاهوت وليس في التاريخ فقط كان عقلاني جدلي .

إذن ... فالعقل هو مجمل الهدف الهيجلي ومجمل الفهم التاريخي.

ولذلك فقد كانت مرحلة هيجل العقلية هي مرحلة ذات ثمار عالية الجودة في التاريخ وتقلباته انه الزمن التاريخي والتاريخ الزمني.

٩- التاريخ – المنطق – البرجماتية

هيجل يخضع التاريخ للعقل والمنطق, لذلك فالفكرة التاريخية صحيحة عنده عند ملامستها للواقع وإحراز أهدافها ... وهنا تبدو البرجماتية الهيجيلية واضحة في فلسفته التاريخية, وربما واقعية هيجل هي ما دفعته إلى هذه المحصلة (إنها الفائدة والمنفعة).

إذن فيمكن اعتبار هيجل عقلية تاريخية متميزة وليل ذلك أقواله – أفعاله– نظرياته التاريخية.

١٠- **هيجل والعمق التاريخي :** وهيجل كما نراه لا يركز على جانب واحد من جوانب التاريخ بل ينظر إلى الخطوط والزوايا المتعددة .

ولذلك نرى هيجل يؤكد على(حركية التاريخ) فهو بالفعل ضد الوقوف عند منطقة معينة في التطور فالتاريخ إنساني ديناميكي متحرك لا يعاني من إستاتيكية مميتة.

ولذلك فإن الحضارات التي يتوقف قلبها عن النبض فقد توقف أيضاً تطورها وتوقف تعاملها مع الزمانية والصيرورة .

إذن لا يمكن بأي حال من الأحوال إيقاف التاريخ إنه التاريخ الحركي والحركة **move ment** هي صلب العقل التاريخي بل والفعل التاريخي.

إذن يجب علينا التعامل مع التاريخ على أن السمة الرئيسة فيه هي الحرية والديمومة **duration**, إن التاريخ هو نشاط الشعوب الروحي والمادي, فالتاريخ الهيجلي هو بمثابة المذهب الحيوي **vitalism**.

١١- التاريخ والحرية – ثنائية وجود

إنه تاريخ الإنسانية الذي يسير جنباً إلى جنب مع الحرية الإنسانية فالإنسان إذن عند هيجل صانع حر وليس صانع مأجور، إنه يخلق خطواته التاريخية ويحدد وعيه التاريخي الخاص به.

ولذلك نجد أن العمل عند هيجل – كما نرى – هو انعتاق وحرية فحين يمارس الإنسان العمل إنما يمارس ذاته وحريته فينتج الأشياء ويقاوم الطبيعة وقد يضع نفسه نداً للسيد, ويبدو لنا أن هيجل هنا وجد الحل الأمثل لحل التناقضات القائمة بين الأعلى والأدنى- إنها قيمة العمل ونتائجه **value of work and its results**

١٢- لذلك نرى أنه إذا كان التفعيل الحقيقي للوجود الإنساني هو في ممارسته للحرية , إذن فمن الحرية تبدأ ومن الحرية تنتهي – فالتاريخ – عندنا – هو نفسه الإنسان في أوج حريته فكراً وعملًا.

وهنا يرى هيجل أن التاريخ – كما نعرف- هو حرية ولكن إذا كان الاحترام والقانون خارجيان عنده فهنا – فقط- تتلاشى الحرية في البلاد الشرقية – وربما يدعونا هيجل إلى إيقاظ الضمير الإنساني في اختياره لما هو أخلاقي وحر في إطار منظومته الهيجيلية ذات الأبعاد الإنسانية متعددة المستويات .

١٣- إذن فهناك مناطق لا يقبل فيها هيجل الجدل والحوار والتشكيك إنها الأخلاق والحرية والحاكم الطاغية الذي لا سبيل إلى إصلاحه.

ومن هنا جمع هيجل بطريقته الجدلية المعروفة بين التاريخ والسياسة فالحاكم هو الوحيد الحر وربما يقصد هيجل – كما نرى- الحاكم الطاغية **Tyrant ruler** الذي يستأثر لنفسه بالحرية ويضن بها على الآخرين – ولكن لكل قاعدة شواذ فليس رأي هيجل مقبولًا تماماً وفي كل وقت.

١٤- هيجل – المواطن – الدولة (عن الواجب والحق)

إن التاريخ الحقيقي هو تاريخ العلاقة بين المواطن والدولة وهيجل يحثنا دائماً على عقلنة التاريخ, ولذلك يناقش بجدلية عالية فكرة المواطن يسكن الدولة ويبحث كثيراً عن الأصل في المواطنة **Nationality** وهو أن يقوم المواطن بواجبه تجاه الدولة, ولكنه لم يناقش ما هو حق

المواطن على الدولة من تحقيق لرغباته والوصول إلى حد الرفاهية وإلا سيكون العطاء دون أخذ أو هو العطاء من جانب واحد (جانب المواطن) الذي يعمل إلى مرحلة الذوبان في الدولة فتذوب الأنا في مقابل الوجود الموضوعي (الدولة) إذن فالسياسي لا ينفصل عن التاريخ.

المستوى الثاني : هيجل والتاريخ وتطبيقاته المعاصرة

١-هيجل بمسحة معاصرة (في قلب الأحداث) : تبدو علاقة هيجل بالتاريخ من زاوية أن العقل مركب إنساني وأن غياب تفعيل العقل في التاريخ يعني إلغاء التاريخ بل وعبثيته تلك العبثية القائمة على العشوائية والفوضى واللاجدوى.

وهذا ما يحذرنا منه هيجل إذن بصدد الوقوف أمام تسلسل الأحداث التاريخية وفق منظومة عقلية بحتة تظهر فيها أهمية وضرورة السابق على اللاحق والماضي بالحاضر والحاضر بالمستقبل وهذا هو الفعل التاريخي المنطقي .

٢- وهنا ينادينا هيجل بالمسارعة في التطور وخلق روح حضارية متجددة بتجدد رؤى الإنسان تجاه التاريخ والسياسة والواقع المعيش .

وهذا ما يمكن أن نستلهمه من فلسفته التاريخية كثيرة القفزات **leaps** وإذا أصبحنا خارج العالم أو بمعنى أدق في كوكب آخر غير كوكب الأرض فقد يكون المريخ أو المشترى (إن صح هذا التغير) وفي هذه الحالة لا نلوم من سبقنا بل نلوم أنفسنا على التكاسل والتخاذل.

فهو ضد النفوس التي تقف عند منطقة معينة لا تتعداها ولذلك نراه يستشهد بالإمبراطورية الفارسية وزوالها إنها النموذج الحقيقي للبقاء عند نقطة البداية .

٣-إن الغاية الأسمى والأعلى واللانهائية عند هيجل هي بلوغ الإنسان أقصى درجات الحرية وإن كان هيجل لم يستطع أن يصل بنا إلى هذا المستوى من الحرية... فإن الباحثة ترى أنها محاولة جديرة بالثقة والاحترام.

وكأن هيجل هنا يسلمنا إلى حاضرنا ثم مستقبلنا الواعد في أن نمتلك الحرية الحقيقية, وفي نفس الوقت يُفعل التاريخ بمنظومته بما يتوافق مع العصر الحالي الذي تمتلئ بإشكاليات خاصة بالسياسة والصراع الطبقي والتاريخ, وكأنه يقول لنا تقدموا سوياً نحو حل الإشكالية.

٤-هل وضع هيجل معايير سياسية للتقدم التاريخي؟ نعم وذلك من خلال أفكاره الجدلية ذات الطابع الموضوعي فالتاريخ صناعة بشرية وعلينا – كما ترى الباحثة- بالأخذ بالأسباب واستيعاب دروس التاريخ الفاشلة بالابتعاد عن مناطق الفشل والقرب من التجارب الناجحة بتدعيم مواطن النجاح والقوة فيها .

إذن فمن لا يتعلم من ماضيه لا يمكن أن يكون خامة صالحة تصنع المستقبل إنه الاهتمام الاستراتيجي, وذلك لأن الصمت واللامبالاة لابد أن يكون لهما نتائج مخيفة ومرعبة على التاريخ وخاصة التاريخ القادم والمستقبل الذي لم يأتِ بعد.

المستوى الثالث : هيجل (أوجه النقد الموجه إليه)

١-بسبب اتساع المنظومة الفكرية بل والروحية عند هيجل فقد تعرض للكثير من النقد إيجاباً وسلباً ولما لا, ألم يكن هو الموسوعي فقد أصبحت الأرضية الهيجيلية مهيئة لذلك.

إن هيجل مع المنهج الجدلي والواقعي وفي نفس الوقت مع ظاهريات الروح إذن فلاشك أن النقد العقلي له يأتي من منطلق تغلب الروح والنقد الروحي يأتي من خلال تغلب العقل, وما ينتج عن ذلك وذاك من آثار لها مردودها على أرض الواقع الإنساني والنقد الإنساني أيضاً.

٢-إن كتابات هيجل – في رأي الباحثة – ليست كتابات مقدسة لا يطاله النقد بل هي أفكار قابلة للنقد والرأي والرأي الآخر والسالب والموجب, كما يمكن لنا تأويلها بما يتفق مع متطلبات عصرنا الراهن .

٣- لقد قلنا في المقدمة لهذا البحث أن هيجل معين لا ينضب فإننا نقول في النتائج أن النقد الموجه إلى هيجل سيل لا ينقطع مما يدل على خصوبة وفاعلية أفكاره وخاصة عندما نحاول تطبيقها فتصدم بالواقع أو تتحالف معه تاريخياً وحضارياً ... وتلك هي سمة التفكير الأصيل والمتجدد.

٤-ترى الباحثة أن فلسفة هيجل يشوبها بعض الغموض واللبس والتناقض فالسؤال هو كيف لنا طمس الغموض وإزالة التناقض؟

الإجابة بالرجوع إلى فلسفته الجدلية – فكرة – نقيض – مركب, إلى جانب فهمنا للشخصية الهيجيلية واستيعابنا لقدراتها العقلية الفائقة والقادرة على إيقاظ الضمير وفهم فلسفته على حقيقتها وكما أرادها هو هنا فقط يزول الغموض وتمحى التناقضات حين ننظر إليها بعين واعية ورؤية تطبيقية عملية.

٥-فلسفة هيجل – عندنا– فلسفة انسيابية تشبه انسياب المياه بسهولة ويسر ولكن السؤال كيف لنا رؤية هذه الانسيابية والتسلسل الفكري عند هيجل؟

ترى الباحثة بل وتؤكد على أهمية المرحلتين التي مر بهما هيجل المرحلة المثالية **idealism** والواقعية **realism** وأن هذا الانتقال الضروري والذي كان النضج الفلسفي هو سببه الحقيقي وصحيحه الجوهري فهذا ما جعل البعض يشعر بتناقضه ولكن الحقيقة إنه هيجل الشاب الناضج فالأول صاحب المثالية والثاني صاحب الواقعية النقدية معاً إنه هيجل نفسه وفي نفس الوقت إنه فقط التطور في الذهنية الهيجيلية.

قائمة المصادر والمراجع :

أولًا: المصادر

١. هيجل: **أصول فلسفة الحق**، ترجمة: إمام عبدالفتاح إمام، المجلد الاول، دار التنوير، الطبعة الثالثة، بيروت , ٢٠٠٧

٢. هيجل: **العقل في التاريخ (المجلد الأول) من محاضرات فلسفة التاريخ**، ترجمة/ إمام عبدالفتاح إمام، دار التنوير، الطبعة الثالثة، بيروت, ٢٠٠٧

٣. هيجل: **العالم الشرقي, المجلد الثانى**, ترجمة د/ إمام عبدالفتاح إمام، دار التنوير، الطبعة الثالثة، بيروت ,٢٠٠٧

٤. هيجل : **تطور الجدل بعد هيجل (جدل الإنسان) المجلد الثالث**, ترجمة : إمام عبدالفتاح إمام, دار التنوير, الطبعة الثالثة, بيروت, ٢٠٠٧م

٥. هيـــــــــجل: **تطور الجدل بعد هيجل (جدل الفكر)المجلد الأول**، ترجمة: إمام عبدالفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، بيروت ٢٠٠٧

٠٦ هيجل: **موسوعة العلوم الفلسفية**: ترجمة د/ إمام عبدالفتاح إمام، المجلد الأول، دار التنوير، الطبعة الثالثة، بيروت,٢٠٠٧

ثانيا: المراجع المترجمة للعربية

١. إ. م. بوشنسكي : **الفلسفة المعاصرة في أوروبا**, ترجمة: د. عزت قرني, عالم المعرفة, العدد ١٦٥, الكويت, ١٩٩٢

٢. إميل برهييه : **تاريخ الفلسفة (القرن التاسع عشر)** , ترجمة/ جورج طرابيشي، الجزء السادس، دار الطليعة, الطبعة الأولي , بيروت, ١٩٨٥

٣. برتراند رسل : **تاريخ الفلسفة الغربية (الفلسفة الحديثة) الكتاب الثالث**, ترجمة د. محمد فتحي الشنيطي, المصرية العامة للكتاب, الطبعة الأولى, القاهرة

٤. برتراندرسل: **حكمة الغرب (الجزء الثاني) الفلسفة الحديثة والمعاصرة**، ترجمة: فؤاد ذكريا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٠

٥. بيتر سينجر : **هيجل (مقدمة قصيرة جداً)**, ترجمة : محمد إبراهيم السيد, مؤسسة هنداوي, الطبعة الأولى, القاهرة, ٢٠١٥

٦. جان بيارلوفيفر، وبيار ماشيرى : **هيغل والمجتمع**، ترجمة/ منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، لبنان ,١٩٩٣

٧. جورج بوليتزر وجي بيس موريس كافين: **أصول الفلسفة الماركسية**، الجزء الأول، ترجمة: شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، بيروت

٨. ديف روبنسون: وجودي جروفز: **أقدم لك الفلسفة**، ترجمة: إمام عبدالفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ,٢٠٠١

٩. ريمون أرون: **فلسفة التاريخ النقدية (بحث في النظرية الألمانية للتاريخ)**, ترجمة: حافظ الجمالي، وزارة الثقافة، دمشق ,١٩٩٩

١٠. كرستوفر وانت / أندزجي كليموفسكي : **أقدم لك كانط** , ترجمة إمام عبدالفتاح إمام, المجلس الأعلى للثقافة, الطبعة الأولى, القاهرة, ٢٠٠٢

١١. هربرت ماركيوز: **العقل والثورة (هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية)** , ترجمة د/فؤاد ذكريا، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر, القاهرة ، ١٩٧٠

١٢. ولتر ستيس : **هيجل (المنطق وفلسفة الطبيعة) المجلد الأول من فلسفة هيجل** , ترجمة : د. إمام عبدالفتاح إمام, دار التنوير, الطبعة الثالثة, بيروت, ٢٠٠٧

ثالثًا: المراجع العربية

١. حسن حنفي : **في الفكر الغربي المعاصر**, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر, الطبعة الرابعة, بيروت, ١٩٩٠

٢. حسين مؤنس: **التاريخ والمؤرخون**، دار الرشاد، الطبعة الثانية، القاهرة ,٢٠٠١

٣. رامي طوقان : **بحث بعنوان جورج فريدريك هيغل , الفيلسوف الشاهد على ولادة المركزية الأوربية من كتاب (هيجل : مقاربات نقدية لنظامه الفلسفي)**, المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية, الطبعة الأولى, العراق, ٢٠٢٠م

٤. سالم يفوت : **المناحي الجديدة للفكر الفلسفي المعاصر**, دار الطليعة , الطبعة الأولى, بيروت,١٩٩٩م

٥. عبدالفتاح الديدى: **فلسفة هيجل**، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط, القاهرة

٦. عثمان نويه: **المفكرون من سقراط إلى سارتر**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة

٧. فؤاد كامل : **الغير في فلسفة سارتر**, دار المعارف , الطبعة الأولى , القاهرة , د.ت

٨. قيس ناصر راهي : **نهاية التاريخ (دراسة تحليلية نقدية للمفهوم وحضوره المعاصر)**, المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية, الطبعة الأولى, القاهرة, ٢٠١٧م

٩. كامل محمد محمد عويضة : **هيجل جورج وليم فردريك (دراسة وتحليل في الفلسفة المعاصرة)**, دار الكتب , الطبعة الأولى, بيروت ,١٩٩٣

١٠. مجاهد عبدالمنعم مجاهد: **أبعاد الاغتراب (فلسفة الفن الجميل)** , دار الثقافة, الطبعة الأولى, القاهرة, د.ت

١١. مجموعة من الأكاديميين العرب : **فلسفة التاريخ (جدل البداية والنهاية والعود الدائم)**, بقلم : د. الشريف طوطاو, دار الروافد, ط١, لبنان, ٢٠١٣م

١٢. محمد فتحي عبدالله: **الجدل بين أرسطو وكنط (دراسة مقارنة)**, المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر، الطبعة الاولي ,١٩٩٥

١٣. محمد مختار الزقزوقي: **الأخلاق والسياسة**، مكتبة الأنجلو، د. ط, القاهرة , ١٩٩٨

١٤. مصطفي النشار: **من التاريخ إلى فلسفة التاريخ قراءة في الفكر التاريخي عند اليونان**، دار قباء، د. ط, القاهرة

١٥. موريس فرادوارد : **موسوعة مشاهير العالم (الجزء الخامس) أعلام الفكر السياسي**, دار الصداقة, الطبعة الأولى , بيروت, ٢٠٠٢

١٦. نازلي اسماعيل حسين: **الشعب والتاريخ (هيجل)** , دار المعارف، د. ط, القاهرة

١٧. يحيي هويدي : **قصة الفلسفة الغربية**, دار الثقافة, الطبعة الأولى, القاهرة, ١٩٩٣

١٨. يوسف حامد الشين : **فلسفة هيجل " دراسة تحليلية عن الإنسانية والألوهية في كتابات الشباب "**, منشورات جامعة قاريونس بنغازي, ط١, ١٩٩٤

رابعًا : الموسوعات والمعاجم

١. منير البعلبكي: **معجم أعلام المورد، موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد**, دار العلم للملايين، ط١، بيروت ,١٩٩٢

خامسًا: الرسائل العلمية

١. عبدالله بوقرن : **الآخر في جدلية التاريخ عند هيجل**, رسالة دكتوراه, اشراف أ.د/ زروخي إسماعيل, جامعة الجزائر, ٢٠٠٧

٢. عفاف عمر حسين: **ميتافيزيقيا التاريخ عند هيجل**، إشراف أ.د/ يحيى هويدي، أ.د/ زينب الخضيري، جامعة القاهرة, ٢٠٠٢، رسالة دكتوراه غير منشورة, القاهرة

٣. محند أعراب قزرون : **المجتمع المدني عند هيجل**, رسالة ماجستير , تحت اشراف/ أحمد وارث, جامعة الجزائر , الجزائر , ٢٠١١

سادسًا: المراجع الأجنبية

1. Andrew Bowie **: Introduction to German Philosophy From Kant to Habermas,** Polity Press 65 Bridge Street Cambridge CB2 1UR, UK,2003
2. Charles Hegel And J. Sibree, M.A: **The Philosophy Of History "Georg Wilhelm Friedrich Hegel**,Batoche Books, Kitchener, Canada, 2001
3. Frederick Copleston, S. J. : **A history of philosophy,** volume VII**,** a division of Bantam Doubleday Dell Publishing Group, Inc. 1540 Broadway, New York, New York , 1994
4. Jaseph, Mc. Carny: **Hegel On History**, Rout Ledge Philosophy, Gaide Book, Maichael In Wood, University Of Oxford, 2000
5. Mann Douglas and Elijah Dan : **Philosophy anew introduction**, library of congress, New YORK,2004
6. Noam Chomsky **: Power and prospections on Human Nature and the Social Order**, Pluto press, London
7. Noam Chomsky : **World order, old and new**, Pluto press, London,1994
8. Peter Singer: **Hegel**. Oxford University Press, New York, 1982
9. Simon, Blackburn : **The Oxford Dictionary of Philosophy**, Oxford Paperback Reference ,Oxford University Press,1996
10. Thomas L . Friedman : **The Lexus and The Olive Tree understanding globalization,** Farrar& Straus Giroux , New York, 1999